Anti-Semitism between Religion and Politics[#]

Prof. Amer Al-Hafi[(1)*]

Received: 13/9/2025 Accepted: 5/11/2025 published: 1/9/2026

Abstract

Objectives: This study aims to analyze the origin of the term antisemitism and explore its religious and cultural connotations within the context of its emergence in Western societies. It also examines the factors that contributed to the rise of hostility toward Jews in those societies, investigates the relationship between Western Christian thought—both Catholic and Protestant—and anti-Jewish attitudes, and analyzes how the Zionist movement has exploited the issue of antisemitism to serve the interests of Israel.

Method: The study adopts analytical and critical approaches through examining and analyzing the ideas underlying antisemitism and their relationship to the religious and cultural beliefs of the Western societies in which the phenomenon emerged. It further seeks to deconstruct the causes of anti-Jewish hostility in the West, identify its religious, economic, and social dimensions, and critically assess the political exploitation of antisemitism by the Zionist movement.

Results: The study concludes that hostility toward Jews in the West formed part of a broader religious and cultural climate in Europe, where religious justifications were used to legitimize the discrimination and persecution experienced by Jews. Anti-Jewish sentiment in Europe was also linked to the difficulties of Jewish integration into Western societies. While hostility between Jews and the Christian world began primarily as a religious conflict in the first century CE, it gradually evolved into economic and racial antagonism by the late eighteenth century. The study further highlights the significant transformation in the Catholic Church's position on antisemitism through the reforms of the Second Vatican Council (1962–1965). In addition, it finds that the Zionist movement successfully exploited the issue of antisemitism to advance its political interests and to obscure its continuing actions against the Palestinian people.

Conclusions: The term *antisemitism* was influenced by eighteenth-century European theories concerning race and the origins of peoples, many of which were later criticized and abandoned by most Western intellectual traditions. The use of the term *Semitic*, which denotes a racial rather than a religious category, was consistent with the rise of Western nationalism and the racial conflicts associated with it. The Zionist movement benefited from the distortion of the anthropological meaning of the term *Semitic*, which came to be applied exclusively to Jews. Anti-Jewish hostility in Europe was closely associated with broader racist attitudes toward the "other" in Western culture, attitudes that were also manifested in modern colonialism and its injustices. Ethically speaking, antisemitism extends beyond hostility toward Jews to include prejudice against groups on the basis of racial and religious identities, indicating that the core problem lies in the discriminatory foundations of hatred rather than in its target. Finally, the Zionist interpretation of antisemitism portrays it as an enduring and inherent hostility of non-Jews toward Jews throughout history, a view that has contributed to the notion of "structural antisemitism."

Keywords: Semitism, Antisemitism, Anti-Judaism, Hatred.

This reserch was conducted as a scientific sabbatical study at Al al-Bayt University for the academc year 2024-2025.

(1) Professor of Comparative Religions, Department of Fundamentals of Religion, Al al-Bayt University, Jordan.

* ***Corresponding Author:*** alhafy30@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v22i3.814

معاداة السامية بين الدين والسياسة[#]

أ.د. عامر الحافي

ملخص

الأهداف: تسعى هذه الدراسة الى تحليل أصل مصطلح "معاداة السامية" واستكشاف دلالاته الدينية والثقافية في سياق نشأته في المجتمعات الغربية، بالإضافة إلى تفحص الاسباب التي أسهمت في ظهور العداء لليهود في تلك المجتمعات، وما علاقة الفكر الديني المسيحي الغربي بجانبيه الكاثوليكي والبروتستانتي بالعداء لليهودية، وكيف استغلت الحركة الصهيونية مشكلة " العداء لليهود" لمصلحة إسرائيل؟

المنهجية: التحليلي والنقدي من خلال فحص وتحليل الأفكار التي تقوم عليها مسألة معاداة السامية وعلاقتها بالمعتقدات الدينية والثقافية للمجتمعات الغربية التي نشأت فيها المشكلة. ومحاولة تفكيك أسباب الكراهية لليهود في الغرب والتعرف على أبعادها الدينية والاقتصادية والاجتماعية، ونقد الاستغلال والتوظيف السياسي للحركة الصهيونية لمشكلة معاداة اليهود في الغرب.

النتائج: خلصت الدراسة الى أن العداء لليهود في الغرب كان جزءاً من حالة ثقافية ودينية في أوروبا، تسويغ التمييز والاضطهاد الذي عانى منه اليهود في أوروبا بمسوغات دينية، إن معاداة اليهودي في أوروبا كانت نتيجة لفشل اندماج اليهود في المجتمعات الغربية، بدأ العداء بين اليهود والعالم المسيحي عداء دينياً بحتاً منذ القرن الأول الميلادي، إلا أنه تحول في أواخر القرن الثامن عشر إلى عداء اقتصادي وعرقي، حدوث تطور كبير في موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه مسألة معاداة اليهود من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥). نجاح الحركة الصهيونية في استغلال "معادة السامية" لتحقيق مصالحها السياسية وتغطية جرائمها المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.

الاستنتاجات: تأثّر مصطلح معاداة السامية بالمفاهيم السائدة في علم الأعراق وأصول الشعوب في أوروبا في القرن الثامن عشر، والتي تم نقدها وتجاوزها بعد ذلك من قبل معظم المدارس الفكرية في الغرب.

استعمال تسمية السامية التي تدل على العرق دون الإشارة إلى الدين مباشرة. ينسجم مع صعود الفكر القومي الغربي الذي ارتبط بصراعات عرقية كانت سائدة في تلك المرحلة.

استغلت الحركة الصهيونية اختلال الدلالة الأنثروبولوجية لمصطلح السامية، الذي أصبح مختزلا في اليهود دون غيرهم.

ترافقت معاداة اليهود في أوروبا بالنظرة العنصرية الرافضة للآخر في الثقافة الغربية والتي تجلت في الاستعمار الحديث وجرائمه ضد كثير من الشعوب.

تتجاوز معاداة السامية بمعناها الأخلاقي كراهية اليهود، إلى معاداة فئات من الشعوب على أساس هوياتها العرقية والدينية، والذي يؤكد أن المشكلة تكمن في منطلقات العداء ومرتكزاته العنصرية وليس في موضوع العداء.

تحيل النظرة الصهيونية معاداة اليهود إلى " كُره متأصل" من الأغيار تجاه اليهود استمر عبر العصور وهذا ما أدى بالفكر الصهيوني إلى دعم مقولة "المعاداة البنيوية للسامية ".

الكلمات الدالة: السامية، معاداة السامية، معاداة اليهود، الكراهية.

أجري هذا البحث كبحث تفرغ علمي في جامعة ال البيت للعام الجامعي ٢٠٢٤-٢٠٢٥.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: مصطلح "معادات السامية" المعنى والدلالات.

المبحث الثاني: "معادات السامية" في المجتمعات الغربية.

المبحث الثالث: موقف الفكر المسيحي الغربي من معاداة السامية.

المبحث الرابع: الحركة الصهيونية والتوظيف السياسي "معاداة السامية".

المبحث الأول:
مصطلح "معاداة السامية" المعنى والدلالات.

أولا: السامية ودلالات العرق واللغة والدين.

يذهب مكسيم رودنسون إلى أن العقل الغربي هو الذي اخترع فكرة تقسيم البشرية إلى "أعراق" متمايزة ينتمي إليها الأفراد بالولادة، وأن هذه الأعراق تنتمي في جزء كبير منها إلى عائلات لغوية. وكانت كراهية اليهود تُعتبر ناتجاً من صفاتهم العرقية التي يُزعم أنها موروثة، ... ومن المفترض أن يحمل هذه المواصفات في الأساس أفراد ما يُسمى العرق السامي كلهم، أي . عملياً . جميع الشعوب التي تتحدث أو كانت تتحدث اللغات السامية، وبالتالي، فإن هذا من المفترض أن يشمل العرب أيضاً، كما أن المسيحية نفسها، بصفتها منبثقة من الديانة اليهودية، وبأن يهوداً جاؤوا بها، كانت تحمل وصمة هذا الأصل السامي(١).

شكّل تحديد الأعراق تحديا صعبا للعلماء الباحثين في هذا الموضوع، ونتج عنه اختلافات كبيرة في تحديد عدد الأعراق البشرية التي يُعتقد بوجودها، وقد أثار الغموض واللبس المصاحبين لتحديد الأصناف العرقية إجماع علمي واسع بأن الأعراق المميزة أو الجوهرانية هي نتاج مفهوم اجتماعي وليست نتاج حقيقة أحيائية(٢).

ونتيجة للتغير المتسارع في دلالة كلمة "العرق" في الفكر الغربي، وتفاقم مشكلة "الخلط بين العرق واللغة"، تم التعامل مع" السامية " كتصنيف لغوي وثقافي يشير إلى لغات معينة وفي بعض السياقات يشير إلى الأدب والحضارات المعبر عنها في تلك اللغات. كنوع من الاختزال، تم الاحتفاظ بالتسمية في بعض الأحيان لتعيين متحدثي تلك اللغات. وفي وقت من الأوقات، ربما كان لها دلالة على العرق، عندما استخدمت هذه الكلمة نفسها لتعيين كيانات وطنية وثقافية. لا علاقة لهذه التسمية بالعرق بالمعنى الأنثروبولوجي الذي أصبح شائع الاستخدام(٣). ويؤكد هذا التباين الكبير في استعمال تسمية السامية في الأوساط العلمية مدى الاضطراب الذي يحيط بالمفهوم ناهيك عن البواعث السياسية والدينية وخاصة مع زيادة تأثير العهد القديم في الثقافة البروتستانتية بدرجة أساسية ثم في الثقافة المسيحية الغربية على وجه العموم.

ويذهب مايكل جيمس الى أن أولى التحركات غير الواعية لمفهوم العرق ظهرت داخل شبه الجزيرة الإيبيرية، التي تعتبر مكان اختلاط عظيم بين اليهود والمسيحيين والمسلمين إبان استيلاء المغاربة عليها في القرن الثامن. خلال وبعد

هذا الغزو للإمارات المسلمة في شبه الجزيرة سعى الملوك الكاثوليك إيزابيل (Isabel) وفيرناند (Ferdinand) لتأسيس دولة مسيحية موحدة بنفي اليهود أولاً عام ١٤٩٢ ثم المسلمين عام ١٥٠٢. ولكن لأن أعداد كبيرة من تلك المجموعات تنصرت لتتجنب الترحيل (وقبلها لتتجنب الاضطهاد)، لم يثق الملوك بأصالة هؤلاء اليهود والمسلمين المتنصرين حديثاً. وأعاد المحقق العام توركيمادا (Torquemada) صياغة محاكم التفتيش لتشمل الاستعلام عن أصول المدعى عليهم وليس فقط معتقداتهم وممارساتهم الدينية لضمان أن يبقى في الدائرة المسيحية... فولدت **فكرة نقاء الدم** بالتالي ليست باعتبارها مفهوماً أحيائياً كليةً، ولكن كأول استخدام غربي لأواصر الدم باعتباره تصنيفاً لعضوية سياسية دينية[٤].

لا نجد ذكرا للعرق السامي في المقالة التي كتبها إيمانويل كانط (1724–1804) (عن الأعراق البشرية المختلفة) والذي نشر عام ١٧٧٥ والذي قسم فيه الأعراق الى أربعة فقط " وهي: الأشقر النبيل في شمال أوروبا، والنحاسي الأحمر في أمريكا وشرق آسيا، والأسود في إفريقيا، والأصفر الزيتوني في الهند"[٥].

وكما لم يذكر إيمانويل كانط "الساميين" لا نجد ذكرا لهم في كتابات أب علم الإنسانيات الحديث يوهان فريدريش بلومنباخ (1752–1840) الذي حدد "خمس أنواع للبشر: "القوقازيون، والمغول، والماليزيون، والإثيوبيون، والأمريكيون"[٦].

جاءت تسمية "السامية" لأول مرة في الدراسات التاريخية الغربية عام ١٧٧٠ وكان ذلك من قبل "مدرسة غوتنغن" التي سعت الى تأسيس نوعين من المصطلحات، الأولى المصطلحات اللونية للأعراق: القوقازيون أو البيض، المنغوليون أو عرق الصفر أو عرق الملايو أو العرق البني أو زنجانيون أو عرق أسود؛ والأمريكيون أو الحمر. والثانية المصطلحات الكتابية للأعراق: السامية والحامية واليافية[٧].

ثم اكتسب المصطلح أبعادا لغوية "منذ سنة ١٧٨١ لشعوب الشرق الأوسط التي تشكل لغاتهم السامية مجموعة متميّزة. يرتبط هذا الاسم بلائحة الشعوب التي تضم الفينيقيين (الساميين) مع الحاميين (تك ١٠:١٥)، يرتبط بالقرابة اللغوية (لا العرقية) بين الشعوب. هناك الأكادية أو السامية الشرقية. وهناك الكنعانية أو السامية الغربية. وهناك الآرامية أو السامية الجنوبية الغربية. وهناك العربية أو السامية الجنوبية. كل الشعوب الذين تكلموا هذه اللغات جاؤوا إلى الشرق الأوسط خلال الألف الثاني أو قبل"[٨].

ورغم وجود صلة قوية بين تسمية "السامية" واسم "سام" ابن نوح الذي جاء في نصوص الأسفار اليهودية القديمة، وهو اسم أكبر أبناء نوح (تك ٥: ٣٢؛ ٩: ٢٣–٢٧؛ ١٠: ١، ٢١) إلا أن المعنى الاصطلاحي للسامية لم يكن له دلالة دينية، على الأقل في المرحلة التأسيسية للمصطلح!

ويذهب عبد الوهاب المسيري إلى أن المصطلح بعيد عن المعنى الحرفي للسامية " وهذا يعود إلى جهل الباحثين الأوربيين في القرن التاسع عشر بالحضارات الشرقية، وعدم تكامل معرفتهم بالتشكيل الحضاري السامي أو بتنوع الانتماءات العرقية والإثنية واللغوية لأعضاء الجماعات اليهودية. وهذا المصطلح يضرب بجذوره في الفكر العنصري الغربي الذي كان يرمي إلى التمييز الحاد بين الحضارات والأعراق، فميز في بداية الأمر بين الآريين والساميين على أساس لغوي، وهو تمييز أشاعه ارنست رينان "١٨٢٣– ١٨٩٢"، ثم انتقل من الحديث عن اللغات السامية إلى الحديث

عن الروح السامية والعبقرية السامية مقابل الروح والعبقرية الآرية التي هي أيضاً الروح الهيلينية أو النابعة منها"[٩].

بلغت ذروة التفكير العرقي ما بعد الداروينى مع هيوستن ستيوارت تشامبرلين، (1855–1927) في كتابه (*The Foundations of the Nineteenth Century*) زعم تشامبرلين بأن الأعراق المميزة ظهرت من خلال ظروف جغرافية وتاريخية والتي خلقت التزاوج بين أفراد معينين بخصائص متشابهة. وزعم أن العناصر الأساسية للحضارة الغربية –الفلسفة والفن المسيحي الإغريقي القديم– ظهرت من العرق الآري. فكان يُعتقد أن المسيح على سبيل المثال ينتمي إلى العرق الآري بالرغم من ديانته اليهودية باعتبار أن الجليل كان يسكنها فينيقيون آريون ويهود ساميون. أصبحت هذه العناصر المسيحية والإغريقية متحدة في أوروبا خاصة خلال حركة الإصلاح مما سمح بالضغط التوتوني (Teutonic) العالي للعرق الآري أن يتحرر من الأغلال الثقافية الرومانية الكاثوليكية التي أعاقته. ولكن في حين أن المؤسسات والممارسات الرومانية قد تكون أعاقت الألمان التوتونيين، فإن اليهود الذين يعتبرون أعلى مظهر للعرق السامي[١٠] كانوا عكسهم تماماً. تحولت التوترات الدينية الأوروبية بين المسيحيين واليهود إلى صراعات عرقية لدرجة عجز التحول الديني والتسامح الكنسي عن علاج هذا الخلاف. وشكلت كتابات تشامبرلين الركائز الفكرية الرئيسية لمعاداة السامية الألمانية في القرن العشرين[١١].

سعى كثير من الكتاب الغربيين إلى محاولة تبرير الاستعلاء العرقي وإعطائه شيئا من التبريرات الاجتماعية والثقافية، كما فعل جوزيف دو غوبينو (ت ١٨٨٢) في "مقال حول عدم المساواة بين الأجناس البشرية". الذي ذهب فيه إلى تفوق الآريين على عامة الناس وأنهم كانوا يمتلكون المزيد من السمات الوراثية الآرية بسبب قلة التعارف والاختلاط مع **الأجناس الدونية** – القادمة من جبال الألب والمتوسط[١٢].

أما على مستوى الدراسات الحديثة وموقفها من وجود الأعراق فيقدم لنا رون مالون (Ron Mallon) ثلاثة مدارس فكرية متنافسة، وهي: الطبيعانية العرقية، الشكوكية العرقية، البنائية العرقية، تركز مدرسة الطبيعانية العرقية على مفهوم العرق الأحيائي القديم والذي يصور العرق على أنه يحمل مكنونات داخلية سلوكية أحيائية: صفات ضمنية طبيعية (قد تكون جينية) والتي تكون: (١) خصائص أحيائية قابلة للتوريث (٢) يشترك فيها كل أفراد العرق الواحد فقط (٣) تشرح الاستعدادات المسبقة السلوكية المرتبطة بخصائص شخصية للأشخاص والمجموعات العرقية. في حين أن الفلاسفة والعلماء وصلوا لإجماع ضد المدرسة الطبيعانية العرقية، اختلف الفلاسفة بشأن الحالة الأنطولوجية الممكنة لمفهوم آخر للعرق. وتعتقد مدرسة الشكوكية العرقية أن الأعراق بجميع أنواعها غير موجودة؛ لأن الطبيعانية العرقية مزيفة. وأما المدرسة البنائية العرقية فتشير إلى الجدل القائل بأنه حتى لو كان العرق الأحيائي زائف، فإن الأعراق ظهرت للوجود واستمرت من خلال الثقافة البشرية[١٣].

وقد ترافق إدراج النظريات السلوكية والعنصرية في أوروبا إلى تسويغ اضطهاد اليهود والمسلمين، فقد ذهبت هذه النظريات إلى أن مفاهيم وسلوك اليهود والمسلمين تجري في دمائهم، لذا فإن تحولهم إلى المسيحية سيكون دائمًا موضع شك. انتشرت هذه الفكرة في جميع أنحاء أوروبا وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من النظريات العنصرية الناشئة عندما واجه

الأوروبيون السكان الأصليين خلال تجارتهم[١٤].

وأمام هذه الاتجاهات والمدارس الغربية التي سعت إلى دراسة الاعراق ومن ضمنها من أطلقوا عليهم "الساميون" يبقى أن نقول بأن الادعاء بأن اليهود الأوروبيين يمثلون "مجموعة عرقية واحدة " لا يقوم على أساس علمي، وهو في الواقع مقولة عقائدية ارتكزت عليها الحركة الصهيونية التي سعت إلى صناعة هوية قومية وعرقية "موحدة " لاتباع الديانة اليهودية في أوروبا لتبرير المشروع الاستعماري في فلسطين.

ثانيا: مصطلح معاداة السامية.

يعد مصطلح "معاداة السامية" مصطلحا إشكاليا، ورغم حداثة المصطلح إلا أنه يصف مشكلة ذات جذور قديمة تتصل بالعداء لليهود. وبحسب الموسوعة الفلسطينية يذهب كثير من المؤرخين إلى أن الصحفي الألماني اليهودي الأصل "ولهلم مار" هو أول من استخدم مصطلح اللاسامية بمعنى معاداة اليهود، وذلك عام ١٨٧٩ بعد الحرب البروسية – الفرنسية التي تسببت في انهيار كثير من الماليين وجعلتهم يلقون اللوم على اليهود[١٥].

ويخالف الكاتب اليهودي أبراهام ملتسر في كتابه **صنع معاداة السامية**، ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخون بأن مصطلح "معاداة السامية" قد " ورد أول مرة في عام ١٨٦٥ في معجم روتيك فليشن..وليس من الصحيح نسبة هذا التعبير لاحقا إلى الصحفي الألماني فيلهيلم مار"[١٦].

وأما تعريف مصطلح "معاداة السامية" فيذهب مكسيم رودنسون إلى أنه "مصطلح أوروبي حديث يعني كراهية اليهود، والعداء المنهجي تجاههم، ويحمل في حد ذاته تحريفات ذات طابع أيديولوجي. ويشمل هذا المصطلح مفهوماً شاع في القرن التاسع عشر في أوروبا"[١٧]. وبحسب أبراهام ملتسر فإن معاداة السامية تعبر عن عدة جوانب فهي " كراهية قديمة لليهود، حيث أفرغ هذا المصطلح من مكونه الديني وألبس طابعا "إثنيا" فضلا عن دعمه لاحقا بنظرية عنصرية مبهمة وسيئة"[١٨]، ويؤكد ملتسر الخصوصية الغربية لمعاداة اليهود بقوله: "إن معاداة اليهودية هي جزء لا يتجزأ من الثقافة الغربية وتعود إلى قرون عدة، حيث شكل اليهود لوقت طويل، ولبعض الناس حتى وقتنا الحالي، كبش فداء مثاليا. طبعا نقول هذا على الرغم من تحول هذه الكراهية والازدراء ضد المسلمين"[١٩].

ويلفت إبراهام ملتسر الانتباه الى قضية في غاية الأهمية في تحديده لمفهوم معاداة السامية وهي تقييدها بالممارسات التي تقوم بها "**الدولة**" على وجه التحديد وليس أفراد أو فئات من المجتمع "لا يمكن الحديث عن معاداة السامية الا حينما يحدث اضطهاد لليهود من الدولة"[٢٠] وهذا تقييد ينسجم تماما مع السياق الخاص الذي نشأ فيه المصطلح في الغرب قبل تصديره إلى الشرق وتعميمه على العرب والمسلمين.

وفي سياق اختلاف لدلالات اللغوية لمصطلح معاداة السامية لا بد من التنبه الى المشكلة المتعلقة بترجمة مصطلح **معاداة السامية في اللغة العربية، فقد ترجم** إلى "اللاسامية" التي تعني حرفياً "غير سامية". وهي ترجمة غير متقنة[٢١] والترجمة الصحيحة كما ذهب إلى ذلك المسيري في موسوعته هي "معاداة اليهود". فهذه الترجمة بحسب رأيه "أكثر دقة ودلالة، كما أنه

أكثر حياداً ولا يحمل أيّة تضمينات عنصرية ولا أية أطروحات خاطئة، كما هو الحال مع مصطلح "أنتي سيميتزم"[٢٢].

وأما في اللغة العبرية فقد تُرجمت مصطلح "معاداة السامية" في القواميس العبرية الحديثة إلى "أنتيشيمي" (antïshémï) في حالة النعت، وفي الاسم زيدت لاحقة المعنى لتصبح "أنتيشيميوت" (antishémiyyût). والتسمية التي كان قبل إقامة دولة إسرائيل هي sonêh Yisraêl و sin'at Yisraêl ومعناها على التوالي "عدو إسرائيل" و"كراهية إسرائيل"[٢٣]. ولعل هذه التسمية الأخيرة تؤكد لنا مدى الصعوبة، والخداع كذلك، في التمييز بين تسمية إسرائيل نسبة ليعقوب وأبنائه، وما تنطوي عليه من دلالة دينية، وبين تسمية، إسرائيل" كدولة أقامتها الحركة الصهيونية في فلسطين عام ١٩٤٨.

ويميز بعض الكُتاب الغربيين بين "معاداة اليهودية" و"معاداة السامية" حيث إن معاداة اليهودية، حسب تصورهم، هي عداء ديني للعقيدة اليهودية وحدها، وبالتالي كان بإمكان اليهودي أن يتخلص من عداء المجتمع له باعتناق المسيحية. أما معاداة السامية، فهي عداء لليهود بوصفهم عرقاً، وبالتالي فهي **عداء علماني لاديني** ظهر بعد إعتاق اليهود المسيحية وتزايد معدلات اندماجهم. وهذا النوع من العداء **يستند إلى نظريات ذات ديباجات ومسوغات علمية عن الأعراق عامة، وعما يقال له "العرق اليهودي"**، وعن السمات السلبية الافتراضية "الاقتصادية والثقافية" الثابتة والحتمية لليهود اللصيقة بعرقهم!"[٢٤]. وهذا التفريق له وجاهته خاصة في السياق الغربي حيث ارتبط ظهور المصطلح بصعود الفكر القومي الغربي.

وبالنظر الى ما ذكرناه حول مفهوم "معاداة السامية" يمكن القول بأن المصطلح يدل على الممارسات العدائية التي قامت بها المجتمعات الغربية تجاه يهود أوروبا منذ القرون الوسطى والتي وصلت ذروتها مع الاضطهاد النازي "الهولوكوست" في نهاية النصف الأول من القرن العشرين، ثم اكتسب هذا المصطلح دلالات جديدة بعد صعود الحركة الصهيونية التي عملت على توظيف معاداة اليهود لتحقيق مشروعها الاستعماري في فلسطين وتسويغها جميع أشكال الظلم والعدوان على الشعب الفلسطيني والإفلات من المساءلة والعقاب.

هناك توسع كبير في اتهام أي فرد أو اتجاه أو تيار فكري أو فلسفي أو اقتصادي مخالف للصهيونية بمعاداة اليهود ووصمه بكراهيتهم، والواقع أنه من غير المعقول أن ننعت كل نقد أو ممارسة يقوم بها غير يهودي تجاه اليهود يمكن بمعاداة اليهود، فاليهود كاتباع أي دين منهم المحسن ومنهم المسيء. وكما يقول إلياس مرقص: "يمكن أن يكون المرء مع اليهود ضد أفران الغاز، ضد هتلر وهتلرات رومانيا، سلوفاكيا، كرواتيا إلخ. ضد الاضطهاد بأنواعه وأشكاله، ضد التمييز والحصر، وأن يكون ضد اليهودية كخصوصية، وضد الصهيونية، ضد الدولة اليهودية. يمكن أن يكون ضد الدمج القسري وضد معارضة الانصهار الطبيعي التاريخي. ويمكن أن يكون مع انتفاضة جيتو وارصو ومع مقاومة جيتو غزة، مع اليهود ضد الألمان والفاشستية الأوروبية، ومع فلسطين ضد إسرائيل"[٢٥].

ثالثا: ملاحظات على مصطلح معاداة السامية.

١- أن تسمية "معاداة السامية" هي تسمية جديدة مخترعة ظهرت في المجال الأوروبي في منتصف القرن التاسع عشر، وهو مصطلح جاء متسقا مع مشكلات اليهود في المجتمعات الغربية.

٢- الأخذ بالاعتبار تأثر المصطلح ودلالاته بخصوصية السياق الأوروبي الذي ظهر فيه، وذلك من خلال النقاط التالية:

أ- تصاعد معاداة وكراهية اليهود في المجتمعات الغربية وما رافقها من ممارسات تمييزية ضد اليهود أسهمت في أزمة الهوية بين اليهود في داخل تلك المجتمعات.

ب- تأثّر مصطلح معاداة السامية بالمفاهيم السائدة في علم الأعراق وأصول الشعوب في أوروبا في القرن الثامن عشر، والتي تم نقدها وتجاوزها بعد ذلك من قبل معظم المدارس الفكرية في الغرب.

ت- استعمال تسمية السامية التي تدل على العرق دون الاشارة الى الدين مباشرة. ينسجم مع صعود الفكر القومي الغربي الذي ارتبط بصراعات عرقية كانت سائدة في تلك المرحلة.

٣- استفادت الحركة الصهيونية من هذه التسمية من حيث توجهها لليهود باعتبارهم ممثلين لعرق كامل، واشتمالها على كراهية جوهرانية موجهة لعرق كامل، والأهم من ذلك أنها تجعل اليهود على اختلاف مكوناتهم العرقية والثقافية يحظون بهوية قومية واحدة وهذا ما تسعى إليه الحركة الصهيونية وتهدف إلى تحقيقه. فرغم ان غالبية يهود أوروبا لا صلة لهم ببني إسرائيل، وهم بعيدون عن الساميين وفق الدلالة العرقية، فأغلبهم، يعودون الى الخزر الذين اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن، ولا علاقة ببني اسرائيل ولا بفلسطين.[٢٦]

٤- يستبطن مفهوم معاداة السامية في المنظور الغربي ما حدث لليهود من قتل وابادة في أوروبا ويضفي عليه بعدا نفسيا تعويضيا، وبعد الابادة الجماعية لليهود في اوروبا "الهولوكوست" أصبح مفهوم معاداة السامية مرادفا لإبادة اليهود، الامر الذي جعل من التعاطف والتأييد المطلق لليهود هو التعبير الأمثل عن السلوك الاخلاقي التكفيري الذي يريح الانسان الغربي المثقل بتأنيب الضمير.

٥- لا تماثل "معاداة اليهود" في الوعي الغربي معاداة أي مجموعة دينية او عرقية أخرى فهي النموذج الأسوأ الذي لا يضاهيه أي شكل من اشكال العداوة والكراهية.

المبحث الثاني:
"معاداة السامية" في المجتمعات الغربية.

أولا: أسباب عداء اليهود في الغرب.

قامت معاداة اليهود في الغرب على أسباب متعددة تبرر في نظر كثير من أفراد المجتمعات الغربية كراهية اليهود وتحذر من خطورتهم على المجتمعات التي يعيشون فيها. وهكذا نجد بين أسباب معاداة اليهود وكراهيتهم أسبابا دينية واقتصادية وعرقية وثقافية وغيرها.

أ- العدائية الدينية وهي تعود الى الاعتقاد المسيحي بأن اليهود يتحملون المسؤولية الأساسية في صلب يسوع المسيح واضطهاد أتباعه الأوائل.

ب- العدائية العلمانية من طرف كثيرين من معارضي رجال الدين ومعارضي المسيحية من ذوي الانتماء المسيحي في

الأصل الذين يعتقدون أن الديانة اليهودية هي أساس المعتقدات المسيحية.

ج- العدائية الاقتصادية والاجتماعية من طرف أولئك الذين كانوا يشعرون بالظلم جرّاء الأنشطة التي اقتصرت ممارستها على اليهود لفترة طويلة مثل جبي الضرائب والصرافة أو الريع العقاري والربا، وغيرها.

د- العدائية شبه الاثنية إزاء مجموعات تتبع نمط حياة يختلف عن نمط حياة أغلبية الشعوب التي عاشت بينها، فكانت هذه المجموعات بالتالي تبدو غريبة من عدة نواحٍ؛ وهذه الفكرة عززها في المقام الأول هجرة اليهود من أوروبا الشرقية . إلى أوروبا الغربية، والذين كانوا فعلياً أجانب بكل معنى الكلمة، على الأقل خلال الأجيال الأولى بعد تاريخ هجرتهم(٢٧).

هـ- العداء العبثي. هناك من ذهب الى أن العداء للسامية كان عداء أعمى وبلا غاية ولا صلة له بأسباب اقتصادية أو سياسية بل كما يقول هوركهايمر وأودرنو "وحده عمى معاداة السامية، أي غياب غائيتها، يعطي تفسيرها كمتنفس قدراً من الحقيقة. فالحقد ينصب على الضحايا دونما دفاع. ولأن الضحايا يمكن التبديل في ما بينهم تبعاً للظروف –غجر، يهود، بروتستانت، كاثوليك – فإن أياً منهم يمكن أن يحل محل القتلة، باللذة الدموية العمياء نفسها، حالما يشعر بالقوة كقاعدة"(٢٨).

و- العداء النفسي، يقول فريدريش بولوك عن أثر العداء النفسي ودوره في العداء للسامية: "تبدو صورة اليهودي كأنها من حيث الجوهر هي نفسها بين الأغلبية العظمى لعينتنا. وفي حين أنهم يسلكون سلوكاً متبايناً، فإن نقدهم واستياءهم وعداءهم وكراهيتهم كانت موجَّهة إلى يهودي شبح. يبدو أن أغلبية العمال تنظر إلى اليهودي بوصفه صاحب متجر مخادعًا، أو ملّاكاً لا يعرف الرحمة، أو وكيل تأجير أو مسترهناً عديم الضمير، أو بائعاً بالتقسيط، ..."(٢٩).

بدأ العداء بين اليهود والعالم المسيحي عداء دينياً بحتاً منذ القرن الأول الميلادي، إلا أنه تحول في أواخر القرن الثامن عشر إلى عداء اقتصادي وعرقي(٣٠). فقد تعمقت معاداة السامية اللاهوتية في العصور الوسطى، وتحولت الى مذابح (قام بها المواطنون ضد اليهود ورخصها القادة). وحدثت تلك المذابح بسبب الإشاعات حول تضحية اليهود بالأطفال. وفي أوقات متهورة تم تحميل اليهود مسؤولية كوارث طبيعية، كما هو الحال في اعتقاد بعض أعضاء الكنيسة بأن اليهود مسؤولون عن المرض الذي يسمى بـ "الموت الأسود" (الوباء الذي قتل ملايين الأوروبيين في القرن الرابع عشر) كعقاب من الله لـ "كفرهم" وعاداتهم الشيطانية"(٣١).

ويذهب عدد من الباحثين إلى أن أسباب العداء لليهود في المجتمعات الغربية تعود الى **تحكمهم بالاقتصاد** من خلال امتهانهم التجارة والصرافة وما تبع ذلك من تأثير سياسي في المجتمعات والدول التي يعيشون فيها، وهو ما جلب العداء ضدهم في أوروبا عموما وفي روسيا وألمانيا على وجه الخصوص. ومع نهاية العصور الوسطى، كانت كلمة "يهودي" مرادفة في كثير من اللغات الأوربية لكلمة "تاجر" أو "مرابٍ"، ولكلمات أخرى مثل "بخيل" أو "غشاش"، وهي الصورة الإدراكية التي ستتبلور في عصر النهضة على يد شكسبير في شخصية "شيلوك"(٣٢).

أثر المفهوم الثقافي غير الموضوعي للعرق في أوروبا على العداء لليهود الأوروبيين " واستناداً إليه، فإن اليهود

يحملون، منذ الأزل وإلى الأبد، **جوهراً** شريراً في داخلهم ينتقل مع المورثات مثلما يتم توارث لون الشعر وفئة الدم. ونظراً إلى اتضاح خطأ هذا المفهوم اليوم، فإن كارهي اليهود المعاصرين الذين يواصلون حمل راية عقيدة معاداة السامية، تخلّوا (بصورة عامة) عن ربط هذه المواصفات المزعومة المحملة بالأذى، بالمورثات ..."[٣٣].

ويفرق رودنسون بين كراهية اليهود الدينية وكراهيتهم العرقية بقوله: "هذا الشكل المعاصر لكراهية اليهود منفصل بصورة عامة عن كراهية اليهود الدينية التي ترى أن ديانة اليهود هي السبب الوحيد لوجود صفات شريرة مفترضة لديهم. واستناداً إلى هذا المفهوم الأخير، فإن اعتناق اليهودي لديانة أُخرى سيغسله تماماً من هذه العيوب فيولد من جديد"[٣٤]. لكننا رأينا كيف فشلت هذه الفكرة في اسبانيا إبان محاكم التفتيش حيث رفض الإسبان اليهود المعتنقين للمسيحية لادعاءات عرقية ذات أبعاد سياسية.

ويقترح رودنسون أن سبب العداء لليهود لا ينفصل عن العداء بين الأيديولوجيات المهيمنة في المجتمعات وبين المجموعات التي تمثل أقلية في المجتمعات ذاتها "فعلى امتداد ألفي عام، كانت هذه المجموعات تعيش ضمن مجتمعات تنتمي إلى أيديولوجيات مهيمنة، وكونها تشكل أقليات في داخلها، فإنها تعرضت للازدراء، والتحقير والكراهية، كما تعرضت بشكل متكرر للاضطهاد بدرجات متفاوتة من الوحشية. ولأسباب معقدة، حدث هذا بصورة خاصة في أوروبا المسيحية حيث كانت المجموعات اليهودية هي الطائفة الدينية الوحيدة التي تشكل أقلية صغيرة (جداً)، واتسمت أعمال الاضطهاد تلك في الغالب بوحشيتها، وازدادت فظاعتها عندما بات المجتمع الديني اليهودي في طور التلاشي في أعقاب علمنة الدولة"[٣٥]. فبعد موجة التحرر التي أشعلتها الثورة الفرنسية في أوروبا وتلاشي التعصب الديني اهتم الناس بالعلم الحديث وتعلقوا به. وأصاب اليهود مكاسب جمة من جراء ذلك إذ نالوا حقوق المواطنة في معظم دول أوروبا. هولندا ١٧٩٦، وفرنسا ١٨٣٠، والدانمارك ١٨٤٩، وانكلترا ١٨٥٨، والنمسا ١٨٦٧، وايطاليا وألمانيا وسويسرا والبلقان، وأخيراً روسيا بعد ثورة تشرين الأول ١٩١٧[٣٦].

ثانيا: العداء العلماني لليهود.

يرى بعض الباحثين الذين يفسرون العداء الغربي لليهود بعيدا عن الدين أن عداء الدولة الإسبانية ليهود المارانو "وهم اليهود الذين تنصروا" هو عداء ذو دافع دنيوي إذ أن هؤلاء المارانو، بحسب إحدى النظريات، كانوا مسيحيين بالفعل. ولكن مقياس النقاء العرقي "نقاء الدم" الذي حكم به عليهم، لم يكن مقياساً دينياً وإنما كان مقياساً عرقياً، وكان الدافع وراء اضطهادهم هو رغبة الأرستقراطية الحاكمة، أو بعض قطاعاتها على الأقل، في التخلص من طبقة بورجوازية جديدة صاعدة كانت تتهددها... وهذا الموقف يناقض الموقف القديم لمعاداة اليهود حيث كانت الكنيسة ترحب بمن تنصر. فالنبلاء البولنديون المسيحيون، على سبيل المثال، كانوا يتزوجون من أعضاء الأسر اليهودية المتنصرة حتى القرن الثامن عشر[٣٧].

وذهب بعض المفكرين المسيحيين إلى " أن المصدر الأساسي، بل والنهائي، لمعاداة اليهود ليس المسيحية، كما قد يتبادر إلى الذهن، وإنما **العداء للمسيحية وللدين** بشكل عام، إذ إن مثل هذا العداء يحول الآخر إلى شيء وينكر

عليه إنسانيته ولا يفتح أمامه أبواب الخلاص "وقد لا يكون من قبيل الصدفة أن العنوان الفرعي لكتاب ويلهلم مار انتصار اليهودية على الألمانية هو: من منظور غير ديني". كما أن الحركة النازية، وهي الحركة التي بلورت معاداة اليهودية وأضفت عليها منهجية وشمولاً، كانت تعادي الكنائس كلها"[٣٨].

ويربط المسيري بين كراهية اليهود والفكر الاستعماري العنصري في الغرب، وهنا يقول: "معاداة اليهود كجزء من سياسة المانيا الكولونيالية التي تهدف إلى إبادة الغجر والسلاف وكل من يعيشون في المجال الحيوي لألمانيا، وهذه عملية تشبه من بعض الوجوه عملية إبادة الجزائريين في فرنسا على يد الفرنسيين، وسكان الكونغو على يد البلجيك، والفلسطينيين على يد الصهاينة، ... ويمكن القول بأن الفكر العنصري عامة، بما في ذلك فكر معاداة اليهود، فكر اختزالي ينحو نحو تجريد الضحية من خصائصها الإنسانية المركبة والمتعينة بوصفها كياناً إنسانياً له سلبياته وإيجابياته حتى تتحول إلى شيء مجرد يجسد سمة أو جوهراً معيناً"[٣٩].

ثالثا: اليهودية ومعاداة اليهود.

يذهب المفكر اليهودي رودنسون الى أن اليهود طوروا وبصورة تلقائية، أيديولوجيا مركزية . إثنية وعدائية شاملة تصور مجموعتهم على أنها متفوقة على الآخرين. وظلت هذه الأيديولوجيا ولفترة طويلة معتقداً دينياً حصرياً، فوضعت بالتالي سر هذا التفوق في مفهوم ديني هو مفهوم الشعب "المختار"، بمعنى أن الإرادة الإلهية اصطفت هذا الشعب بين كل الشعوب وأودعته الحقيقة العليا. كانت العدائية العامة التي أحاطت بهم تُعتبر بالمثل نتيجة هذا التفوق. أمّا البشر الآخرون، "الأقوام" أو "الأغيار" (غوييم (goyim)، بالعبرية)[٤٠].

ومن أسباب معاداة اليهود وجود نصوص توراتية تميز بين اليهود وغيرهم من الناس، كما في دعوة سفر اللاويين لاستعباد الشعوب الأخرى: "وأما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيدا وإماء وأيضا من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكا لكم و تستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر وأما أخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف" (اللاويين ٢٥:٤٤-٤٦).

والدعوة لإبادة الشعوب والأمم الأخرى "متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك و دفعهم الرب إلهك أمامك و ضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم بنتك لا تعطي لابنه وبنته لا تأخذ لابنك... لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" (سفر التثنية ٧:١-٦)

وتحيل النظرة الصهيونية معاداة اليهود إلى " كُره متأصل" من الأغيار تجاه اليهود استمر عبر العصور وهذا ما أدى بالفكر الصهيوني إلى دعم مقولة "المعاداة البنيوية للسامية "Structural Anti- Semitism" وهذا يعني أن معاداة اليهود

ليست لصيقة ببنية المجتمع وحسب، بل لصيقة ببنية النفس البشرية. وهذا ما عبر عنه إسحق شامير حين قال "إن البولنديين يرضعون معاداة اليهود مع لبن أمهاتهم". فالعلاقة بين "المعاداة البنيوية للسامية" و"الصهيونية البنيوية" علاقة قوية، فإذا كانت الأولى تعني ظهور بنية تلفظ اليهود وحسب، فإن الثانية تعني توظيف عناصر الطرد بحيث يتجه المهاجرون اليهود إلى فلسطين... ويمكن القول بأن ألمانيا أسست مجتمعاً معادياً لليهود بشكل بنيوي، ولكن من خلال اتفاقية الهعفراه بين النازيين والصهاينة أصبحت المعاداة البنيوية للسامية صهيونية بنيوية(٤١).

وينتقد المسيري مقولة "المعاداة البنيوية للسامية" من خلال فكرتين أساسيتين، أولاهما: أن تاريخ عداء اليهود تاريخ طويل ومتنوع ويفتقر إلى الاستمرار التاريخي كما تختلف دوافعه وأسبابه. وثانيهما: أن العداء لليهود هو شكل من أشكال العداء للأقليات والغرباء والأجانب "و"الآخر" على وجه العموم"، هو إمكانية كامنة في النفس البشرية التي تنفر من كل ما هو غير مألوف، وبالتالي فهو إمكانية كامنة في كل المجتمعات(٤٢).

وفي الاتجاه ذاته يذهب رودنسون إلى ضرورة رفض المفهوم الاسطوري لمعاداة اليهود الذي ينسب في أكثر تجلياته تطرفاً جوهراً شريراً إلى هؤلاء البشر "جوهر يهودي شرير" ويرى أنه: "لا يوجد لدى أي شعب جوهر ثابت أكان طيباً أم شريراً، ...لا يوجد شعب مقدس، ولا يوجد شعب طيب أو شرير في جوهره ومنذ الأزل، كما لا يوجد شعب مكتوب عليه أن يكون ضحية إلى الأبد. فالشعوب كلها تبادلت أدوار الضحية والجلاد، وكلها كان بينها ضحايا وجلادون"(٤٣). وكلام رودنسون الأخير يؤكد وجود تفسيرات موضوعية لمشكلة معاداة اليهود تضعها في سياقها التاريخي العام.

رابعا: ملاحظات على أسباب العداء لليهود.

١- إن نقد العدائية الجوهرية تجاه اليهود، وكذلك ممارسة دور الضحية والمظلومية التي تمارسها مجموعات يهودية بوعي او بغير وعي، لا يعني إنكار العداوات الكثيرة التي تعرضت لها المجتمعات اليهودية كبيرة في الماضي.

٢- لا بد من الإقرار بما وقع للمجتمعات اليهودية من الاضطهاد في المجتمعات الغربية، وخاصة الإبادة الجماعية التي وقعت خلال الفترة ١٩٣٩ – ١٩٤٥ في ألمانيا، وفي البلاد التي احتلها الألمان.وأثر ذلك في تجذير رفض معاداة اليهود وجعله مفهوما عميقا في العقل الغربي.

٣- رغم الاختلاف الكبير بين أحوال اليهود في العالم الاسلامي عنها في أوروبا فإن الأوضاع التي عاشها اليهود هناك " لم تكن مثالية. صحيح تماماً أن الدعاية الصهيونية بالغت إلى حد كبير في تصوير الجوانب السيئة لوضع اليهود في البلاد المسلمة، وصحيح تماماً أنها استخلصت منها نتائج وُظّفت توظيفاً سيئاً، ..."(٤٤).

٤- أسهمت الفكرة التي يروج لها اليهود بأنهم يعيشون في "المنفى" على اعتبارهم دخلاء طارئين على المجتمعات التي يعيشون فيها وليسوا جزءاً طبيعيا من النسيج الاجتماعي. الأمر الذي أعاق اندماجهم في المجتمعات الغربية.

٥- لا تختلف مبررات العداء لليهود في جوهرها العنصري عن عداء اليهود للأمم الأخرى الذين يطلق عليهم اليهود تسمية "الجوييم". فمقولات الاستعلاء العرقي التي أثارها العنصريون الغربيون تجاه يهود أوروبا لا تختلف كثيرا عن

مقولة النسل المختار والمقدس التي يدعيها اليهود لأنفسهم دون غيرهم من الناس. فالعنصرية والاستعلاء كلاهما يمثلان أساسا للعداء والكراهية بين الشعوب.

٦- هناك جزء من المسؤولية تقع على اليهود في إثارة العداء لهم، فكراهية اليهود للأمم وتسجيل أسفارهم الدينية لعمليات الإبادة الجماعية لتلك الامم ومباركة ذلك دينيا، أدى الى كراهية الأمم لهم والكيل لهم بالكيل ذاته.

٧- لا يتفق الباحث مع محاولة رودنسون تفسير علاقة اليهودية بـ "المركزية الإثنية" من خلال دمجها في الديانات التي يسميها "الكونية"، فاليهودية في نظره كغيرها من الأديان "الكونية" ستنتهي إلى تلك المركزية، "تعتبر الديانات الكونية نفسها الحامية الحصرية للحقيقة المتعلقة بالدنيا والآخرة، وبالعالم والإنسان، وبالتالي، فإن من الطبيعي أن تقترب رؤيتها من رؤية المركزية الإثنية"[٤٥]. فكلام رودنسون السابق ينطوي على إشكالين اثنين، الأول هو الدمج بين اليهودية والأديان الكونية، فاليهودية حصرت خطابها الديني على قبيلة بعينها اصطفاها الاله "الشعب المختار" وحظيت دون غيرها بوعود خاصة من إله إسرائيل، والثاني أن رؤية الأديان الكونية بمعناها الصحيح لا تقترب من المركزية الإثنية، بل تسهم في التقريب بين الأمم والشعوب وبناء "الأخوة الإنسانية" بين مختلف الإثنيات.

٨- ويلاحظ أن من أهم سمات النظرة العنصرية الغربية لمعاداة اليهود:

أ. التركيز على عنصر من الواقع دون غيره، يركز على سلبيات بعض أعضاء الجماعات اليهودية، كالاشتغال بتجارة الرقيق الأبيض مثلا.

ب. تعميم ما يرتكبه بعض أعضاء الجماعات اليهودية من جرائم أو أخطاء على كل أعضاء الجماعات اليهودية، ثم التركيز بعد ذلك على ما يسمى "الشخصية اليهودية" بكل ما تتسم به من شرور وعنف مزعومين[٤٦].

ج. فصل أعضاء الجماعات اليهودية عن سياقهم الاجتماعي والحضاري الذي قد يفسر سلوكهم السلبي، وعدم الربط بين الجماعات اليهودية وغيرها من الجماعات البشرية التي قد تشترك معها في الصفات السلبية نفسها . وهذا ينتهي إلى تعميق صورة الشرير للشخصية اليهودية والذي يعطى أعظم مبرر لمعاداة اليهود.

د. إسقاط عناصر عدم التجانس بين الجماعات اليهودية المختلفة وعناصر الاختلاف والصراع بين أعضائها وإسقاط واقع انقسامهم إلى طبقات وجماعات مختلفة، فيصبح اليهود كلا واحداً متجانساً يسمى "الشعب اليهودي" أو "اليهود[٤٧]. وهذه النقطة تؤكد أن التعامل مع الجماعات اليهودية باعتبارهم شعبا واحدا كما تراه الصهيونية يمثل دعما للعداء ضد اليهود.

□

المبحث الثالث:
موقف الفكر المسيحي الغربي من معاداة السامية.

أولا: الأصول الدينية لمعاداة اليهود في العهد الجديد.

تحتوي الاسفار المسيحية المقدسة على كثير من النصوص التي تتصل بالعداء لليهود، وسوف أشير هنا إلى أهم النصوص التي وتصفهم بصفات سيئة:

١- أولاد إبليس "فأنتُم أولادُ أبيكُم إبليسَ، وتُريدونَ أنْ تَتَّبِعوا رَغَباتِ أبيكُم، هذا الذي كانَ مِنَ البَدءِ قاتلاً. ما ثَبَتَ على الحقّ، لأنْ لا حَقّ فيهِ. وهوَ يكذِبُ، والكَذِبُ في طَبعِهِ، لأنّهُ كَذّابٌ وأبو الكَذِبِ." يوحنا ٨:٤٤-٤٧.

٢- قتلة المسيح والانبياء "الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ، وَاضْطَهَدُونَا نَحْنُ. وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ للهِ وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ" (١ تس ٢: ١٥).

٣- مراؤون يأكلون حقوق الارامل "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم." (متى ٢٣: ١٤)

٤- أولاد الافاعي: "أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح."(متى ٢٣: ٢٩-٣٥).

٥- يخالفون شريعة الله: " فَأَنْتَ إِذَنْ، يَا مَنْ تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَمَا تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ أَنْتَ يَا مَنْ تَعِظُ أَنْ لَا يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ أَنْتَ يَا مَنْ تَنْهَى عَنِ الزِّنَى، أَتَزْنِي؟ أَنْتَ يَا مَنْ تَسْتَكْرِهُ الأَصْنَامَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ الَّذِي تَفْتَخِرُ بِالشَّرِيعَةِ، أَتُهِينُ اللهَ بِمُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ؟ فَإِنَّ «اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بَيْنَ الأُمَمِ بِسَبَبِكُمْ»، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. "(روما ٢:٢١-٢٤)

والقول بأن نقد العهد الجديد لليهود يجعله "معاديا لليهود" كما يدعي كثير من اليهود يفتقر إلى الدقة، فما جاء فيه هو نقد لانحرافات عصاة اليهود وذكر لأخطائهم المذمومة، وهذا لا يختلف عن نقد الاسفار اليهودية لليهود العصاة لتعاليم أنبياءهم، كما نجد ذلك واضحا في النصوص التالية:

١- شعب صلب الرقبة و خاطئ:" قل لبني إسرائيل أنتم شعب صلب الرقبة" (خروج٣٣:٣) "لاَ تَلْتَفِتْ إِلَى غَلاَظَةِ هذَا الشَّعْبِ وَإِثْمِهِ وَخَطِيَّتِهِ" (تثنية ٩: ٢٧)

٢- عقارب "وأنت ساكن بين العقارب. من كلامهم لا تخف ومن وجوههم لا ترتعب، لأنهم بيت متمرد"(حزقيال ٢:٦)

٣- أنهم مَلأُوا الأَرْضَ ظُلْمًا: "قَلِيلٌ لِبَيْتِ يَهُوذَا عَمَلُ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي عَمِلُوهَا هُنَا؟ لأَنَّهُمْ قَدْ مَلأُوا الأَرْضَ ظُلْمًا وَيَعُودُونَ لإِغَاظَتِي" (حزقيال ٨: ١٧).

٤- أنهم يسيئون لله "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لاَ يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الآيَاتِ الَّتِي عَمِلْتُ فِي وَسَطِهِمْ "(العدد ١٤: ١١-١٩).

٥- يقتلون الأنبياء:" "لِبَاطِل ضَرَبْتُ بَنِيكُمْ. لَمْ يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا. أَكَلَ سَيْفُكُمْ أَنْبِيَاءَكُمْ كَأَسَدٍ مُهْلِكٍ." (إرميا ٢: ٣٠).

٦- شعب أحمق:" "«لأَنَّ شَعْبِي أَحْمَقُ. إِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا. هُمْ بَنُونَ جَاهِلُونَ وَهُمْ غَيْرُ فَاهِمِينَ. هُمْ حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ، وَلِعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يَفْهَمُونَ»." (إرميا ٤: ٢٢).

٧- عصاة ومتمردون ومفسدون "كلهم عصاة متمردون ساعون في الوشاية. هم نحاس وحديد. كلهم مفسدون" (ارميا ٦: ٢٨).

٨- يكذبون ويسرقون ويقتلون ويزنون: "هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، "(ارميا ٧:١١-٨)

٩- الزنا والغدر:" قَدْ تَنَجَّسَ إِسْرَائِيلُ. أَفْعَالُهُمْ لاَ تَدَعُهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى إِلهِهِمْ، لأَنَّ رُوحَ الزِّنَى فِي بَاطِنِهِمْ، وَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ الرَّبَّ"(هوشع ٣:٥-٤)

١٠- الكذب والقتل وسفك الدماء:" اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ. لَعْنٌ وَكَذِبٌ وَقَتْلٌ وَسِرْقَةٌ وَفِسْقٌ. يَعْتَنِفُونَ، وَدِمَاءٌ تَلْحَقُ دِمَاءً"(هوشع ٤: ١-٢).

ورغم كثرة هذه النصوص ونقدها العميق لأعمال اليهود فيجب عدم تعميمها على اليهود جميعا، وأن تفهم في سياقها التاريخي والاجتماعي، ولا يجوز أن تتخذ تبريرا لعداء عنصري تجاه اليهود في كل الأوقات والسياقات، ومن خلال هذا المنظور ذاته يمكن أن نفهم النصوص المسيحية الناقدة لليهود.

ثانيا: معاداة اليهود في الكنيسة الكاثوليكية الغربية.

فكرة العداء الديني لمجموعة دينية أخرى لم يكن بعيدا عن أجواء الصراعات السياسية والعسكرية في الغرب سواء بين الطوائف المسيحية نفسها أو تجاه المسلمين في الحروب الصليبية، فأجواء العداء الديني تكاد تكون حالة طبيعية في الغرب. وقد أسهمت نظرة اليهود العدائية للشعوب الأخرى (الغوييم) كنموذج سلبي يحفز العداء بين الأديان واتباعها، والواقع أن عدم فهم الأسباب المادية الكامنة وراء النزاعات والصراعات بين الأمم والشعوب قد سهل الاندفاع نحو الدين لتفسير الدوافع غير المفهومة للعداء، وما يلبث هذا التفسير أن يصبح جزءا من بنية عقدية وثقافية سائدة.

ذهب عدد من الكتاب الغربيين إلى أن الاعتقاد السائد بين المسيحيين الأوائل بتعرض" يسوع المسيح" وأتباعه للاضطهاد على يد اليهود، كان وراء تبرير اضطهاد المسيحيين لليهود وقتلهم في العصور الوسطى وما بعدها[٤٨].

ولم تكن مشكلة معاداة اليهود مقتصرة على العوام من المسيحيين فقد أسهمت بعض القيادات الدينية المسيحية في زيادة تلك المشكلة، كما هو الحال مع "يوحنا ذهبي الفم" (٣٤٧م-٤٠٧م)، أسقف أنطاكيَة، الذي انتقد وجود المعابد اليهودية ووصفها بأنها " بيوت دعارة، وذكر أن فجورهم الجنسي له صوت خنخنة الخنزير. وقد "حُوفِظ على خطب عيد الفصح التي ألقاها "يوحنا ذهبي الفم "واُسْتُشْهِد بها ضد اليهود في أوروبا في العصور الوسطى"[٤٩].

تتوضح ممارسات العزل والإقصاء تجاه اليهودية من الجانب اللاهوتي المسيحي من خلال مُدوَّنة ثيودوسيانوس Codex Theodosianus وهي مجموعة قانونية (من عام ٤٣٨) وكذلك من خلال المجموعة التي تعرف بـ"مُدوَّنة يوستنيانوس Codex Justinianus "(من عام ٥٢٩) التي أدرجت بعد ذلك ضمن القوانين السارية المفعول، التي تشكّل الأساس القانوني لما يتعلق باليهود في تاريخ القانون الأوروبي(٥٠).

ومما جاء في هذه المدونة من قوانين مجحفة بحق اليهود:

١. عُوقِب التبشير باليهودية بالإعدام حرقًا، مُنع اليهود من مهاجمة أو مضايقة أي يهودي تحول للمسيحية.
٢. لم يعد بإمكان اليهود امتلاك العبيد المسيحيين، وحظر ختان العبيد، وعلى اليهود الذين ختنوا عبيدهم أن يقوموا بتحريرهم، أدى هذا إلى إجهاض أي منافسة مع المؤسسات المسيحية التي كانت لا تزال تعتمد على عمالة العبيد.
٣. إذا تحول مسيحي إلى اليهودية، تحول ممتلكاته للخزينة العامة، ومع ذلك، كان من المحظور تدمير أو مهاجمة معبد يهودي، حيث حُمِيَت ممتلكاتهم لمساهمتهم في دفع الضرائب إلى الدولة.
٤. كان الزواج المختلط بين اليهود والمسيحيين محظورًا، حيث عدّ الآن جريمة زنا.
٥. لم يعد بإمكان اليهود أن يكون لديهم محاكم دينية خاصة بهم، ولكن كان عليهم رفع أي دعوى إلى محاكم القانون الروماني.
٦. مُنعت المعابد اليهودية من استخدام اللغة العبرية كإجراء احترازي أمام المؤامرات ضد الإمبراطورية.
٧. لم يكن بإمكان أي من اليهود العمل كمحامين أو أطباء، كي لا يستخدمون تفاصيل خاصة عن حياة الشخص ضدهم. مُنع (اليهود، الوثنيون والهراطقة) من مناقشة العقائد المسيحية علنًا.
٨. حُظِرَت طائفة "المسيحيين اليهود" باعتبارهم هراطقة عام ٣٢٥م وظلوا كذلك(٥١).
٩. وقد وثّق هينتس شرِكنبرغ Heinz Schreckenberg بالنصوص والصور الأسس اللاهوتية–الفلسفية وكذلك تصاميمها الفنية بالتفصيل في عملٍ شمل أربعة مجلداتٍ حول النصوص المسيحية المعادية لليهود التي سببت عداءً متواصلاً لهم على مدى فترات طويلة من التاريخ الأوروبي. طرد وترحيل اليهود من البلاد الأوروبية المسيحية منذ العصور الوسطى وحتى استبعادَهم من المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث، تثبت في النهاية مدى قلة توافق فكرة أوروبا المسيحية مع وجود اليهود في أوروبا. فقد اتهم مجمع توليدو الكنسي السابع عشر (في عام ٦٩٤) اليهود وبالعمالة والتآمر "مع يهود من بلدان أجنبية ومع أمم أخرى (أي المسلمين)" ضد المسيحية(٥٢).

تعرض اليهود للقتل والاضطهاد في أوروبا إبان الحروب الصليبية التي أعلنها البابا "أوربان الثاني" الذي حكم من (١٠٨٨م إلى ١٠٩٩م) ضد المسلمين في "بيت المقدس" لاستعادة الأماكن المقدسة المسيحية، وعُرض على المسيحيين الغفران من الخطيئة إذا تبنوا هذه القضية. ويمكن تحقيق "القتال في سبيل المسيح" عن طريق مهاجمة وقتل اليهود المحليين. ذُبِح اليهود في عدة مدن مثل: (فورمس، تريز، وميتز). ومات يهود في منطقة "راينلاند" أكثر من المسلمين في "بيت المقدس"(٥٣).

وفي عام ١٢١٥ أعلن " مجمع لاتران الرابع" مجموعة من القرارات ضد اليهود:

- يجب تمييز اليهود (والمسلمين) عن المسيحيين في ملبسهم.
- لا يجوز لليهود أن يشغلوا المناصب العامة.
- لا يمارس المتحولون إلى المسيحية من اليهود شعائرهم القديمة[٥٤].

ومن الأسباب التي كان لها أثر كبير في إثارة العداء لليهود بين المسيحيين في الغرب الإشاعات الشعبية التي أثيرت حول "فرية الدَّم" ضد اليهود، حيث ادعوا أن اليهود يطلبون دماء الأطفال المسيحيين في شعائرهم، كذلك أدت أزمات مثل الطاعون الدبلي "الموت الأسود" (١٣٤٦م-١٣٥٣م)، إلى مذابح دورية لليهود في مدن مختلفة[٥٥].باعتبار أن اليهود وراء تلك الازمات بشكل أو بآخر.

ومع تطور فن الأيقونات في العصور الوسطى تكرست صورة اليهودي النمطية ذي: (اللحية شعثاء، الأنف المعقوف، حقيبة مليئة بالعملات المعدنية، والملابس المبهرجة)...وتم تصوير اليهود على أنهم يحركهم الشيطان، وصورت العديد من لوحات عصر النهضة اللحظة التي خان فيها يهوذا يسوع بقبلة، كما أدى أداء "مسرحيات الآلام" المسيحية المأخوذة من قداس عيد الفصح إلى الترويج للانتقام من اليهود[٥٦].

أسس البابا "غريغوري التاسع" محاكم التفتيش الأسقفية في عام ١٢٣١م، في الأصل لمكافحة البدع الجديدة وخاصة الهرطقة الغنوصية التي ظهرت في جَنُوب فرنسا وفي البلقان. ثم طوّرت محاكم التفتيش علاقتها خاصّة بالتاج الإسباني، بناءً على طلب "فرديناند الثاني" ملك أراغون (حكم من ١٤٧٩م إلى ١٥١٦م) و"إيزابيلا الأولى" ملكة قشتالة (حكمت من ١٤٧٤م إلى ١٥٠٤م)، حيث كلفوا المحقق العام، "توماس دي توركويمادا"، بتخليص إسبانيا من (الموريسكيين واليهود)، ...كما توسع الحظر ليشمل "المارانو" (المتحولين عن اليهودية)، والموريسكيين (المتحولين عن الإسلام)[٥٧].

ثالثا: المسيحية البروتستانتية ومعاداة السامية.

شهد عصر الإصلاح الديني، في القرن السادس عشر، الخروج عن الاحتكار الديني الكاثوليكي، عن الخلاص خارج الكنيسة، فقد ركزت المقولات البروتستانتية على أهمية الكتاب المقدس الذي يضم العهد القديم، الأمر الذي يعني نظرياً تزايد التعاطف مع اليهود، ومع هذا، يلاحظ أن البروتستانتية اللوثرية اتجهت اتجاهاً معادياً لليهود "على عكس الكالفنية". وفي محاولة تفسير ذلك، يقال إن الكالفنية أكدت المسئولية الشخصية للمؤمن، وهذا، على عكس اللوثرية التي أكدت أن الخلاص من خلال الإيمان، فهناك استعداد عند أتباع كالفن لتقبل اليهود والحكم عليهم، لا من خلال ما يؤمنون به وإنما من خلال أفعالهم[٥٨].

في البداية أراد "لوثر" تحويل اليهود للمسيحية، وجادل ضد قسم "عبودية اليهود" في قوانين "جستنيان الأول"، وكتب أطروحات ضد التشريعات المعادية لليهود في عدة مجالات، مع التركيز على التحول للمسيحية كأفضل طريقة لحل مشاكلهم، وفي عام ١٥٢٣م، كتب كتاب "يسوع المسيح ولد يهوديًا" ومما قاله في هذا الكتاب: "لو أن الرسل، وهم يهود أيضًا، عاملونا نحن الأمم كما نتعامل نحن مع اليهود، لما كان هناك مسيحي بين الأمم... يجب أن نتذكر أننا لسنا

سوى من الأمم، بينما اليهود من نسل المسيح. نحن أجانب وأصهار. أما هم فأقرباء الدم وأبناء عمومة وإخوة ليسوع، لذلك، إن كان أحد يفتخر بالصلة والقرابة، فإن اليهود أقرب إلى المسيح منا... فإذا أردنا حقاً مساعدتهم، علينا أن نسترشد في تعاملنا معهم لا بالقانون البابوي بل بقانون المحبة المسيحية"[٥٩].

ثم انقلب لوثر على وجهات نظره السابقة المتعاطفة مع اليهود ونشر كتاب "عن اليهود وأكاذيبهم" (١٥٤٣)، ومن الأفكار المعادية لليهود، التي جاءت في هذا الكتاب ومنها:

١. أشعلوا النار في مجامعهم ومدارسهم "لكي يرى الله أننا مسيحيون."
٢. هدم وتدمير منازلهم.
٣. مصادرة جميع كتب صلواتهم وكتاباتهم التلمودية التي يُعلّمون فيها عبادة الأوثان والكذب والسب والتجديف.
٤. ينبغي منع الحاخامات من التدريس بتهديدهم بإزهاق أرواحهم وقطع أيديهم وأرجلهم.
٥. يجب منع المرور الآمن لليهود تمامًا في الطرق العامة، إذ ليس لهم عمل في الريف.
٦. يحرم عليهم الربا، ويؤخذ منهم جميع النقود والكنوز من الفضة والذهب.
٧. يجب على اليهود الشباب الأقوياء أن يكسبوا خبزهم بعرق جبينهم[٦٠].

أعيد طبع كتاب مارتن لوثر "عن اليهود وأكاذيبهم" في الصحيفة النازية "Der Stürmer" المهاجم" في عام ١٩٣٧م واستخدمت كمبرر لحرق المعابد اليهودية في" ليلة البلور" عام ١٩٣٨م. وفي عصرنا الراهن تخلت الكنائس اللوثرية والبروتستانتية الحديثة بقوة عن آراء "لوثر" بشأن اليهود واليهودية[٦١]. بل وانقلبت تلك الكراهية إلى نوع من "العشق" وهو ما نراه في الدعم غير المحدود لإسرائيل من قبل "**الصهيونية المسيحية**" التي تتشكل أساسا من مجموعة من الكنائس الإنجيلية المتطرفة في الولايات المتحدة ودفاعها المطلق عن جرائم الاحتلال المستمرة ضد الشعب الفلسطيني. فإلى جانب الأفكار النمطية الكارِهة، وبشكل متداخل جزئياً معها، كان هناك أفكار نمطية تنسب إلى اليهود مزايا عظيمة، وقد انتشرت هذه الأفكار النمطية بصورة خاصة في العالم البروتستانتي بدءاً من القرن السادس عشر نظراً إلى الأولوية التي توليها البروتستانتية للكتاب المقدس[٦٢].

رابعا: تحوّل موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه معاداة السامية.

حدث تطور كبير في موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود ومسألة معاداة السامية، وكان ذلك مع مقررات المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) وعلى وجه الخصوص في وثيقة " في عصرنا *Nostra Aetate* – بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية "والذي جاء على الأسس التالية:

١- **<u>الأسس الإيمانية والكتابية لمكانة اليهود في المنظور المسيحي.</u>**

أ. **أهمية بني إسرائيل في المسيحية.**

"لا تستطيع الكنيسة أن تنسى أنها قبلت وحي العهد القديم بواسطة ذلك الشعب الذي تنازل الله بحنانه الذي لا

يوصف أن يقطع معه العهد القديم؛ ولا تنسى أنها تتغذّى من أصل الزيتون الطيّب الذي طعّمت فيه فروع زيتون الأمم. ولذا تؤمن الكنيسة بأن المسيح، سلامنا، صالح بصليبه اليهود والأمم وجعل الاثنين واحدًا في ذاته"(٦٣). ويؤكد ذلك كلمات بولس الرسول في بني قومه "الذين لهم التبنّي والمجد والعهود والناموس والعبادة والمواعيد ولهم أيضًا الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد" (روما ٩، ٤- ٥)(٦٤).

ب. أن اليهود أعزّاء لدى الله.

"يشهد الكتاب المقدّس بأن أورشليم جهلت زمان افتقادها وإن اليهود بمعظمهم لم يقبلوا الإنجيل، لا بل كثيرون هم الذين قاوموا انتشاره. غير أن اليهود، كما يقول الرسول، لا يزالون بسبب الآباء أعزّاء لدى الله"(٦٥).

ج. التراث الروحي المشترك.

" بما أن للمسيحيين ولليهود تراثًا روحيًا مشتركًا وساميًا، يريد هذا المجمع المقدّس أن يوصي بالمعرفة والاعتبار المتبادلين وأن يعزّزهما بين الاثنين؛ ويحصل ذلك خصوصًا بالدروس الكتابية واللاهوتية وبالحوار الأخوي"(٦٦).

٢- <u>رفض إدانة جميع اليهود بقتل المسيح.</u>

جاء في المجمع " وإن تكن سلطات اليهود وأتباعها هي التي حرّضت على قتل المسيح، لا يمكن مع ذلك أن يُعزى ما اقترف أثناء آلامه، الى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا الى يهود اليوم. وإن تكن الكنيسة شعب الله الجديد، يجب مع ذلك ألّا ينظر الى اليهود كمن رذلهم الله ولعنهم، كما لو كان ذلك ناتجًا من الكتب المقدّسة"(٦٧).

٣- <u>تأسف الكنيسة للبغضاء والاضطهادات وجميع مظاهر معاداة السامية.</u>

"أن الكنيسة التي تشجب الاضطهادات كلّها ضدّ الناس أيًّا كانوا، تتأسّف للبغضاء وللاضطهادات ولكلّ مظاهر مقاومة الساميّة التي استهدفت اليهود في أي زمن كان وأيًّا كان مقترفوها. والكنيسة لا تدفعها في ذلك الدوافع السياسية بل محبّة الإنجيل الدينية متذكّرة التراث المشترك مع اليهود"(٦٨).

المرة الوحيدة التي ذكر فيها مصطلح "مقاومة السامية" في المجمع الفاتيكاني الثاني هي الفقرة السابقة. ويلاحظ أن رفض الكنيسة لمعاداة السامية جاء واضحا ومبنيا على مبررات دينية نقوم على إعادة النظر في مسؤولية اليهود عن قتل المسيح، "لا يمكن مع ذلك أن يُعزى ما اقترف أثناء آلامه، الى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا إلى يهود اليوم"(٦٩). فالكنيسة تنفي تحميل ذنب قتل المسيح لليهود جميعا.

ولكن الوثيقة عادت لتضع أساسا روحيا وأخلاقيا عاما لمشكلة "معاداة السامية" تحت عنوان "الأخوة الشاملة تنفي كل تمييز" من خلال الموقف المبدئي للكنيسة في رفضها كل التفرقة أو الجور الذي يلحق بجميع البشر بسبب عرقهم أو لونهم أو ديانتهم: "فالكنيسة تشجب إذًا كمناف لروح المسيح، كلّ تفرقة أو جور يلحق بالبشر بسبب عرقهم أو لونهم، وبسبب وضعهم أو ديانتهم"(٧٠).

وكمراجعة للوثيقة وفي سبيل فهم تطور موقف الكنيسة الغربية تجاه اليهود نستعرض ملاحظات الأب د. يوأنس

لحظي التي دافع فيها عن مشروعية الوثيقة من خلال النقاط التالية:

الحقيقة الأولى: عندما تتكلم الوثيقة عن اليهود فهي لا تتكلم عن دولة إسرائيل، ولا علاقة بين الوثيقة وبين القراءات السياسية التي تنسب لها. فالوثيقة تتكلم عن اليهود "كشعب الله" الذي جاء منه المخلص، شعب العهد، أولاد إبراهيم واسحق ويعقوب... وبالتالي فلا يجب قراءة الوثيقة وكأنها تبجل وتكرم "دولة إسرائيل" فالوثيقة هي وثيقة إيمانية وليست سياسية.

الحقيقة الثانية: الوثيقة لم تُبرّئ كل اليهود ولم تدن كل اليهود. فالوثيقة، مثلا، لم تبرئ قيافا رئيس الكهنة الذي قال: "أنتم لستم تعرفون شيئاً، ولا تتكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها.. فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه" (يوحنا ١١/٤٧...والوثيقة لم تبرئ من نادي بموته أو اشترك فيه أو تأمر عليه... الوثيقة تبرئ الآخرين الذين لم يشتركوا ولم يعرفوا أو يسمعه عنه: فما ذنب اليهود الذين كانوا يعيشون في اليونان، وروما، والإسكندرية وغيرها من بلدان العالم. ما ذنب اليهود وبعد مرور الفي سنة على جريمة ارتكبت من قبل أجدادهم.

الحقيقة الثالثة: هناك بالطبع فرق بين توريث آدم وحواء لذريتهم الخطيئة الأصلية وبين توريث اليهود لأبنائهم خطيئة صلب المسيح، فآدم وزوجته كانا "كل البشرية" في ذاك الوقت ولكن اليهود الذين اشتركوا في الصلب لم يكونوا كل اليهود.

الحقيقة الرابعة: من برأ اليهود من دم المسيح هو ذات المسيح الذي وفي قمة آلامه لم يدع الحقد أو الرغبة في الانتقام تتغلب عليه بل برأهم وطلب لهم المغفرة: "... وهو هنا لم يغفر لليهود الذين لم يشتركوا بل غفر لمن اشترك في التآمر والخيانة والصلب"(٧١).

وخلاصة القول بحسب الأب يوأنس "إن الفاتيكان لم يكن هو من برأ اليهود من دم المسيح بل كان المسيح ذاته هو من برأهم: "اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون"... وبالتالي فالكنيسة الكاثوليكية لم تقم سوى بإقرار هذا إقرارا مجمعيا ورسميا"(٧٢). ولكن السؤال الذي أغفله الاب يوأنس هو لماذا تأخر موقف الكنيسة تسعة عشر قرنا لاكتشاف موقف المسيح الحقيقي تجاه اليهود؟ هذا بالإضافة لضرورة الاعتراف بأثر الضغوطات الكبيرة على الكنيسة الكاثوليكية من قبل الحركة الصهيونية ومجموعات الضغط التابعة لها والتي استغلت بعض المواقف الضعيفة للكنيسة إبان الاضطهاد النازي لليهود الغربيين.

ويلاحظ أن قرار المجمع الفاتيكاني الثاني لم يعتذر عن مواقف الكنيسة السابقة التي شجعت على كراهية اليهود وعداوتهم مما ترك مساحة من الضغط والمساومة في العلاقات بين المؤسسات اليهودية والفاتيكان.

المبحث الرابع:
الحركة الصهيونية والتوظيف السياسي "معاداة السامية".

أولا: استغلال الحركة الصهيونية لمعاداة السامية.

ارتبطت الحركة الصهيونية منذ نشأتها في نهاية القرن التاسع عشر بالمسألة اليهودية في اوروبا والاضطهاد الذي عاشه يهود أوروبا لفترة طويلة، وقد نجحت الحركة الصهيونية في استغلال معاداة اليهود واضطهادهم في أوروبا لتحقيق أهدافها في إنشاء دولة لليهود في فلسطين بالتحالف مع القوى الاستعمارية التي توحدت مصالحها مع أهداف الحركة. وقد عملت جماعات الضغط الصهيونية على تحويل مفهوم "معاداة اليهود" من مشكلة غربية ذات حمولة تاريخية مليئة بالظلم والقهر إلى معاداة للاحتلال الصهيوني الاستعماري الذي يسعى الى تحقيق المصالح الاستعمارية في العالم العربي، وهكذا أصبح المعارضون للصهيونية وجرائم الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين هم المعادون لليهود والمعتدون عليهم. وتم إحلال أعداء جدد لليهود محل الأعداء الأصليين الذين صاغوا المصطلح والمضمون في مجتمعاتهم.

يعترف العديد من المفكرين اليهود بأن السبب وراء معاداة اليهود في العالم العربي يعود للصهيونية التي أشعلت الجمر الكامن تحت الرماد. وما كان يمكن أن تجري الأمور بشكل مغاير لأن مجموعة من اليهود الذين رفعوا صوتهم زاعمين أنهم الممثلون الحقيقيون والوحيدون لليهود، جاءت تطالب بأرض عربية بلا جدال، وأعلنت إرادتها انتزاعها من العالم العربي وإقامة دولة أجنبية عليها. وما كان يمكن لذلك سوى أن يستفحل عندما حققت هذه الجماعة من اليهود مخططاتها باستخدام القوة، وبمساعدة القوى العظمى في العالم المسيحي(٧٣).

ويؤكد رودنسون على العلاقة العميقة بين الصهيونية واستمرار العداء ضد اليهود "ذلك بأن الدعاية الصهيونية تؤدي عملها من خلال تبيان أن معاداة السامية، وكراهية اليهود عامة، هي الحافز وراء جميع المساعي التي يبذلها العرب وغيرهم في مواجهة الصهيونية. فالدعاية الصهيونية، في الوقت الحالي على الأقل، تدرك تماماً أن معاداة السامية تثير كثيراً من الاشمئزاز والنفور لدى أغلبية الرأي العام الأوروبي والأميركي، ويكفي اتهام أي تصريح أو عمل بأنه معاد للسامية لتأليب هذا الرأي العام ضده"(٧٤).

وما قاله رودنسون يؤكد أهمية التمييز بين اليهود "المسالمين" وبين المنخرطين في المشروع الصهيوني الاستعماري في فلسطين سواء كانوا يهودا أم غير ذلك، ويدعم هذا التمييز موقف كثير من اليهود المنصفين الذين يرفضون الجرائم التي قامت وتقوم بها الصهيونية كما هو الحال مع أبراهام ملتسر الذي يقول:" أُعرف نفسي وبكل ثقة بأنني يهودي معادٍ للصهيونية [...] إن موقفي منها هو موقف ازدراء وعدم احترام، لأنني أعتبرها أيديولوجيا غير إنسانية. وهذا ليس له علاقة بموقفي من اليهودية أو من اليهود كبشر"(٧٥).

هناك فرق كبير بين رفض الصهيونية ومعاداتها كمشروع استعماري وبين معاداة اليهود كمؤمنين بتعاليم ديانة لها تعاليمها الخاصة، والخلط بينهما يمثل هدفا استراتيجيا للمشروع الصهيوني نفسه، والعمل على فك هذه التركيبة هو جزء من المواجهة الواعية للمشروع الصهيوني.!

ومما يؤكد خطورة الجهل بمعادلة الاشتباك السياسي الديني الذي صاغته الحركة الصهيونية هو ما نجده من رفض كثير من اليهود الغربيين ما قامت به الحركة الصهيونية ومن ذلك ما جاء في البيان الذي أصدرته اللجنة التنفيذية لمجلس الحاخامين الألمان قبل عقد المؤتمر الصهيوني الأول في سنة 1897 بنحو شهرين، ودانت فيه المحاولة الصهيونية لإقامة دولة قومية في فلسطين .وتعود معارضة الجالية الألمانية اليهودية خلال هذه الفترة للمشروع الصهيوني لأسباب عديدة ومتنوعة، وشملت المعارضة الأوساط اليهودية الأرثوذكسية وغير الأرثوذكسية (الليبرالية). ومن أسباب المعارضة بين اليهود غير الأرثوذكس، كانت حقيقة أن الصهيونية كحركة تمسّ موقعهم الاجتماعي / السياسي في ألمانيا وتزيد في مظاهر اللاسامية. كما أنها مثلت في نظرهم تصوراً وفهماً جديدين منافيين لليهودية، مثلما فهموها هم في ذلك الوقت(٧٦).

تلقفت الصهيونية هذا العداء لتجعل منه ظاهرة وعقيدة راسخة في النفوس. وكان موسى هس (١٨١٢-١٨٧٥) من أوائل المفكرين الصهيونيين الذين حاولوا استغلال السامية وجعلها عقيدة صهيونية. ففي محاولة هس حل المسألة اليهودية هاجم اليهود الذين يدعون إلى الانصهار في الحضارة الغربية، وذهب في محاولته الرد على تفوق العرق الآري إلى الادعاء بأن الانسانية عاجزة بحكم تكوينها العضوي عن التقدم بدون اليهود(٧٧).

وفي عهد هيرتزل حدثت القضية المشهورة (قضية دريفوس) التي استغلتها الصهيونية أبشع استغلال وجعلت منها عنوانا للاسامية، وجعلت هرتزل يغير وجهة نظره ويذهب إلى أن المسألة اليهودية ليست مسألة اقتصادية بل قضية قومية، وأن حلها لن يكون إلا بجعلها مسألة سياسية. ورأى هرتزل أن اللاسامية أعادت القوة إلى اليهود، وأنها مفيدة للحركة الصهيونية ولتطوير الفردية اليهودية(٧٨).

فقد أدرك هرتزل أن استمرار معاداة اليهود ستمنع اندماجهم في مجتمعاتهم الغربية وستدفعهم بوعي أو بدون وعي إلى تبني الحركة الصهيونية. وهكذا استغلت الصهيونية معاداة اليهود لتحقيق أهدافها في إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، بل عملت على تأجيج نارها وافتعالها كلما خمدت. لأنها البقرة الحلوب للصهيونية المعاصرة وأداة الابتزاز والارهاب التي تشهدها ضد العالم، ولا سيما ضد الانسان الأوروبي الذي أصبح يعاني بفعل الدعاية الصهيونية من عقدة الذنب وتأنيب الضمير (٧٩).

ورغم التشابه العميق بين المنطلقات العنصرية ل "معاداة اليهود" والمنطلقات والممارسات التي تتصل ب "المشروع الصهيوني" والتي تمثل وجها آخر للعنصرية الإثنية الممنهجة التي قامت عليها معاداة السامية في الغرب، فقد نجحت الدوائر الصهيونية وجماعات الضغط الداعمة لها في تحويل "اللاسامية" كلياً إلى "اللاصهيونية" فأصبحت معاداة الصهيونية، أو استنكار الجرائم الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني والأمة العربية، أو الوقوف إلى جانب الحق العربي في فلسطين، معاداة للسامية. ولذلك أصرّت الصهيونية على اطلاق مصطلح معاداة السامية على كل الحركات والأفعال المناوئة لليهود في أوروبا، وفي كل أنحاء العالم فيما بعد، تجنباً منها لاستعمال مصطلح معاداة اليهود بسبب ما اكتسبه لفظ اليهودي من ظلال قبيحة في أذهان الشعوب الأوروبية عبر التاريخ(٨٠).

فقد استغلت الصهيونية اللاسامية في إرهاب الرأي العام العالمي لتحقيق اغراض لا تمت إلى عداء السامية بصلة. ومع نجاح الخطاب الصهيوني في إحكام السيطرة على الأوساط اليهودية في أوروبا، أصبحت معاداة الصهيونية، بل والدولة الصهيونية هي الأخرى، تصنف باعتبارها من ضروب معاداة اليهود وقامت الحكومات الغربية باستغلال ذلك أيضا في صراعها مع الكتلة الشرقية إبان الحرب الباردة. **وحينما كانت دول الكتلة الشرقية تصوت ضد إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة، كان هذا يعد أيضاً تعبيراً عن تقاليد معاداة اليهودية الراسخة فيها**... بل ويذهب أنصار هذا الرأي إلى أن نضال الشعب الفلسطيني ضد الاستيطان الصهيوني تعبير عن الظاهرة نفسها(٨١).

ومن أبرز الكتاب الذين روجوا للاسامية بما يخدم الأهداف الصهيونية وأعطى لها أبعادا عالمية الكاتب الإنكليزي جيمس باركس الذي رآها أمضى سلاح ضد الديمقراطية وعاملا من عوامل الهدم، وقال انها ليست سلاحاً موجهاً ضد اليهود وحدهم ولكنها موجهة ضد العالم الغربي كله. وما لبثت اللاسامية أن أصبحت في مفهوم هذا الكاتب "اللا إسرائيلية"، وتحول كل عداء لـ(إسرائيل) – حتى العداء العربي المشروع – عداء للسامية(٨٢).

وهنا يقول أبراهام ملتسر: "كما أن معاداة السامية بمفهومها الكلاسيكي قد انتهت مع سقوط الرايخ الثالث، لهذا فإن من السخف وعدم المسؤولية وضع أبسط انتقاد لإسرائيل على قدم المساواة مع معاداة السامية"(٨٣).

وقول ملتسر هنا في غاية الأهمية لأنه أبرز نقطتين الأولى: أن المعنى الأعمق لمعاداة اليهود قد اتخذ شكله النهائي مع نهاية الحركة النازية، والنقطة الثانية: هي السخف الذي يعتري التماهي بين معاداة السامية وانتقاد إسرائيل.

على الرغم من الجهود الكبيرة التي قامت بها الحركة الصهيونية ومن بعدها السلطات الإسرائيلية في استغلال معاداة السامية بهدف تحقيق المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية، ولكنها في الوقت نفسه أسهمت في زيادة العداء لليهود وجعلت كثيرا من الناس يكرهون اليهود بسبب الجرائم التي قامت بها العصابات الصهيونية في فلسطين قبل قيام إسرائيل وبعدها.

لم تسهم إقامة دولة لليهود في فلسطين بقتل وترحيل الشعب الفلسطيني الا في زيادة معاداة اليهود في العالم وقدمت نموذجا عمليا على **خطر اليهود** على السلم العالمي، وخاصة مع ظهور التحالف بين المشروع الصهيوني والمشاريع الاستعمارية الغربية التي سعت قبل الصهيونية وبعدها الى السيطرة والاستحواذ على المنطقة العربية وثرواتها الاقتصادية. ومن الواضح ان الدعم الغربي للمشروع الصهيوني لم يكن تعاطفا مع اليهود الغربيين الذين قتلوا وطردوا من أوطانهم على يد المجتمعات الغربية نفسها. وانما جاء نتيجة المصالح السياسية والاقتصادية التي يوفرها المشروع الصهيوني للنظم السياسية في الغرب.

إن سعي دوائر النفوذ الصهيونية في جعل إسرائيل "الدولة" هي الممثل الوحيد لليهود في أوروبا والعالم أجمع كان له أكبر الأثر في توظيف معاداة اليهود لمصلحة المشروع الصهيوني. واستغلال عقدة الشعور بالذنب بين كثير من الأوساط الغربية بالإضافة إلى تنامي الاتجاهات الغربية التي تصف الثقافة والحضارة الغربية بأنها "يهودية مسيحية"، وتصوير إسرائيل كدولة ديمقراطية تعكس ثقافة الغرب وأنموذجه الحضاري.

تمارس كثير من المؤسسات الغربية ذات الصلة بمعاداة السامية خلطا متعمدا بين معاداة اليهود ونقد جرائم الاحتلال الإسرائيلي وأذكر هنا بعض أمثلة لهذا الخلط، كما جاءت في موقع الحركة المكافحة للسامية على شبكة الإنترنت(٨٤):

١. لوم اليهود كشعب أو إسرائيل كدولة على اختراع الهولوكوست أو تضخيم أبعادها.
٢. اتهام المواطنين اليهود، الذين لا يعيشون في إسرائيل، بأنهم أكثر ولاءً لدولة إسرائيل أو بإعطاء الأولوية لمصالح اليهود حول العالم على مصالح الدولة التي يعيشون فيها.
٣. إنكار حق الشعب اليهودي في تقرير المصير، من بين أمور أخرى من خلال الادعاء بأن وجود دولة إسرائيل هو مبادرة عنصرية.
٤. تطبيق معايير مزدوجة تجاه إسرائيل يتطلب منها التصرف بطريقة غير متوقعة أو مطلوبة من أي دولة ديمقراطية أخرى.
٥. استخدام الرموز أو الصور المتعلقة بمعاداة السامية الكلاسيكية (مثل الادعاء بأن اليهود قتلوا المسيح أو تشهير الدم) لوصف إسرائيل أو الإسرائيليين.
٦. مقارنة بين سياسة اسرائيل الحالية وسياسة النازيين.
٧. نظرة جماعية لليهود كمسؤولين عن أفعال دولة إسرائيل.

ورغم الخلط الواضح في هذه النقاط بين العداء لليهود وبين الدفاع عن مصالح الإسرائيلية فإننا نلحظ في النقطة الأخيرة اعترافا غير مباشر بالأعمال الإجرامية التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية ومحاولة التنصل من إدانة إسرائيل واعتبار ذلك معاداة للسامية!

في العقود الثلاثة الماضية، أخذ مصطلح معاداة السامية يتسع إلى حدّ صعوبة الفصل بينه الدفاع عن المصالح الإسرائيلية، وقد نبَّه العديد من الكتاب الغربيين، وخصوصاً الأمريكيين، إلى هذا الخلط بين معاداة السامية وكل من نقد السياسة—وأحياناً السياسيين—الإسرائيلية، أو نقد الصهيونية كأيديولوجية، أو نقد اليهودية، أو حتى التصويت على قرارات دولية في الأمم المتحدة تدين السياسات الإسرائيلية، وهو خلط سياسي توظفه السياسة الإسرائيلية بشكل كبير لمواجهة تنامي الصورة السلبية لإسرائيل لدى الرأي العام الدولي(٨٥).

لكن ما سمي "الموجة الثالثة من معاداة السامية" أو ما أطلق عليه البعض اسم معاداة السامية الجديدة New anti-Semitism، ركز الموضوع في "مواقف الرأي العام العربي من السياسات الإسرائيلية"، معتبراً أن مواقف التيارات السياسية العربية الرافضة للسياسات الإسرائيلية هي تجديد "لمعاداة السامية" بل إن الأمر تطور إلى حدّ وسم بعض مؤسسات حقوق الإنسان أو البيئة في مناقشات وزارة الخارجية الأمريكية بمعاداة السامية، والدعوة لإدراج هذه المؤسسات مثل منظمة العفو الدولية Amnesty، وأوكسفام Oxfam، وهيئات مراقبة حقوق الإنسان ضمن قوائم معاداة السامية(٨٦).

ثانيا: مجالات التوظيف الصهيوني لمعاداة السامية.

في دراسته المهمة حول التوظيف الإسرائيلي ل "معاداة السامية" قسّم د. وليد عبد الحي التوظيف الإسرائيلي لشعار معاداة السامية الى أربعة أقسام وهي تعبر عن الجهد الضخم الذي تقوم به الدوائر الصهيونية ومجموعات الضغط المؤيدة لها لتوسيع استغلال المجال السياسي والاجتماعي لمعاداة السامية بكل وسيلة ممكنة:

١- **توظيف معاداة السامية لتشجيع الهجرة اليهودية "لإسرائيل":**

استنادا لأرقام الوكالة اليهودية هناك علاقة واضحة بين نسبة الهجرة إلى "إسرائيل" ونسبة "النشاطات العنيفة أو غير العنيفة" التي يتم تصنيفها على أنها مؤشر على نزعة معاداة السامية، وللتدليل على هذه العلاقة نقدم مثالاً على ما أشارت له الوكالة عن أن ما مجموعه ٩,٨٨٠ يهودياً هاجر من أوروبا الغربية إلى "إسرائيل" سنة ٢٠١٥، وكان نحو ٨ آلاف منهم من فرنسا، وهي السنة التي تصفها المراجع اليهودية بأنها الأسوأ في تنامي نزعة معاداة السامية، خصوصاً في فرنسا التي تضم ثالث أكبر تجمع يهودي في العالم بعد "إسرائيل" والولايات المتحدة(٨٧).

ومعلوم أن "إسرائيل" تسعى لردم الفجوة الديموغرافية بين اليهود والعرب في فلسطين التاريخية، وليس أمامها من علاج إلا برفع نسبة الزيادة السكانية التي هي الآن ١.٩% بين اليهود مقابل ٢.٧% بين العرب من ناحية، ولعل الترهيب بمعاداة السامية يعزز نزعة الهجرة من قبل اليهود لفلسطين(٨٨).

٢- **توظيف معاداة السامية لتعزيز الحس القومي اليهودي:**

كثيراً ما يتم استخدام تعبير السامية لتأكيد الهوية القومية لليهود، خصوصاً غير المتدينين منهم، فالعلماني اليهودي في أوروبا أكثر تقبلاً لفكرة "العرق السامي"؛لأنها تكثف المضمون القومي على حساب المضمون الديني الذي ليس له المكانة نفسها في المنظومة المعرفية لهذا العلماني، وقد نبهت استطلاعات الرأي العام الدولية صناع القرار في الحكومة الإسرائيلية إلى أن نسبة النزعة الدينية بين اليهود خارج "إسرائيل" تتراجع، إذ بينت إحدى هذه الدراسات أن ٣٨% من يهود العالم يعدّون أنفسهم متدينين، مقابل ٥٤% غير متدينين و٢% ملحدين، وهي صورة تتناقض مع نسبة التدين في "إسرائيل"، وعليه شعرت النخبة الحاكمة في "إسرائيل" أن تعبير "معاداة السامية" له صدى أقوى من تعبير "اليهودية" في صفوف يهود الخارج، ومن هنا أصبحت الأدبيات الصهيونية تركز على التعبير العرقي في الخارج أكثر من التعبير الديني قياساً بالمراحل السابقة، فاليهودي غير المتدين أقل قابلية للإقدام على الهجرة لدولة دينية، لكن اليهودي "الإثني أو العرقي" أكثر قابلية عندما يُصنف بانتمائه للسامية(٨٩).

٣- **توظيف معاداة السامية لردع نقاد السياسات الإسرائيلية في المجتمع الدولي:**

كان للسياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين أثرها السلبي على صورة "إسرائيل" في الذهن الأوروبي بشكل خاص والعالمي بشكل عام، وترتب على ذلك تزايُدُ التعاطف مع الفلسطينيين، وأدركت "إسرائيل" خطورة ذلك، لذا بدأت في توظيف معاداة السامية من خلال ربط "الهجمات على اليهود أو معابدهم" بالفلسطينيين أو مؤيديهم من الجماعات الأوروبية لحقوق الإنسان أو غيرها(٩٠).

٤- **توظيف معاداة السامية للتغطية على المعاداة للجرائم الإسرائيلية:**

ارتفعت وتيرة الحديث عن معاداة السامية في الفترة التي يتعرض لها الفلسطينيون إلى قدر أكبر من الاعتداءات، فالدراسات والتقارير الغربية تؤكد ذلك: ومثال ذلك ما حدث في الولايات المتحدة سنة ١٩٩٤ بعد واقعة قيام يهودي

أمريكي بمجزرة في الحرم الإبراهيمي في الخليل، والذي قتل وجرح فيها قرابة ١٣٠ فرداً فلسطينياً، وكانت ردة الفعل في الشارع الأمريكي قوية، مما دفع لإحياء موضوع معاداة السامية لامتصاص آثار الجريمة ضدّ الفلسطينيين(٩١).

٥- **إثارة يهود الخارج لاستمرار دعم "إسرائيل" مادياً ومعنوياً:**

قدمت "إسرائيل" نفسها كملاذ للمضطهدين في العالم وعملت على توظيف وقائع معاداة السامية لتعزيز الترابط بين يهود الخارج و"إسرائيل"، خصوصاً في الولايات المتحدة(٩٢).

الخاتمة:

ارتبط ظهور مصطلح "معاداة السامية" في الأوساط الغربية بتصاعد العداء لليهود وفشل اندماجهم في المجتمعات الغربية، فاستعمال المصطلح جاء للدلالة على اضطهاد يهود أوروبا على وجه الخصوص وعدم صحة تعميمه خارج ذلك السياق.

إن استعمال المجتمعات الغربية لمصطلح "معادة السامية " وتجنب استعمال مصطلح "معاداة اليهود" يعود في جانب منه إلى ما اكتسبه لفظ اليهودي من ظلال قاتمة في أذهان الشعوب الأوروبية عبر التاريخ وهذا يعني أن مصطلح معاداة السامية نفسه يتضمن شيئا من معاداة اليهود !

مثّل العداء لليهود جزءاً من ثقافة عنصرية تكره الآخر وتصنف الشعوب ضمن أسس عرقية تقوم على مفهوم التفوق والتمييز العنصري. ومحاولة تجريد الآخر من خصائصه الإنسانية وتحويله إلى شيء مجرد يجسد جوهراً شريرا.

تأثّر مصطلح معاداة السامية بالمفاهيم السائدة في علم الأعراق وأصول الشعوب في أوروبا في القرن الثامن عشر، والتي تم نقدها وتجاوزها بعد ذلك من قبل معظم المدارس الفكرية في الغرب.

استعمال تسمية السامية التي تدل على العرق دون الإشارة إلى الدين مباشرة. ينسجم مع صعود الفكر القومي الغربي الذي ارتبط بصراعات عرقية كانت سائدة في تلك المرحلة.

استغلت الحركة الصهيونية اختلال الدلالة الأنثروبولوجية لمصطلح السامية، الذي أصبح مختزلا في اليهود دون غيرهم. وعملت على الاستفادة من غموض هذه التسمية من ناحية واتصالها بالكتاب المقدس من ناحية ثانية لصياغة سرديتها الاستعمارية التي فصلت يهود أوروبا عن سياقهم الاجتماعي والثقافي الغربي وصهرتهم في هوية عرقية عقائدية في فلسطين.

يميز بعض الكُتاب الغربيين بين "معاداة اليهودية" و"معاداة السامية" حيث إن معاداة اليهودية، حسب تصورهم، هي عداء ديني للعقيدة اليهودية وحدها، وبالتالي كان بإمكان اليهودي أن يتخلص من عداء المجتمع له باعتناق المسيحية. أما معاداة السامية، فهي عداء لليهود بوصفهم عرقاً، وبالتالي فهي **عداء علماني لاديني** ظهر بعد اعتناق اليهود المسيحية وتزايد معدلات اندماجهم.

تعمقت معاداة السامية اللاهوتية في العصور الوسطى، وتحولت إلى مذابح ضد اليهود، وحدثت تلك المذابح بسبب الإشاعات حول تضحية اليهود بالأطفال. وفي أوقات متهورة تم تحميل اليهود مسؤولية كوارث طبيعية.

تخلت بعض الكنائس المسيحية الإنجيلية الحديثة بقوة عن آراء "لوثر" المعادية لليهود وانقلبت إلى نوع من "العشق" الذي يتمثل في الدعم غير المحدود لإسرائيل ودفاعها المطلق عن جرائم الاحتلال المستمرة ضد الشعب الفلسطيني.

تغير موقف الكنيسة الكاثوليكية من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني من معاداة اليهود وذلك من خلال تأسّفه "للبغضاء وللاضطهادات ولكلّ مظاهر مقاومة الساميّة التي استهدفت اليهود في أي زمن كان وأيًّا كان مقترفوها". ورفضت أن يُعزى قتل المسيح إلى كل اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك دونما تمييز ولا الى يهود اليوم. لكن الملاحظ هنا أن المجمع الفاتيكاني الثاني لم يعتذر عن مواقف الكنيسة السابقة التي شجعت على كراهية اليهود وعداوتهم بصورة مباشرة مما ترك مساحة من الضغط والمساومة في العلاقات بين المؤسسات اليهودية والفاتيكان.

ارتكزت الحركة الصهيونية على تعميق الشعور اليهودي بالظلم والخوف من الآخر والعمل على صناعة هوية "قومية موحدة " لأتباع الديانة اليهودية في الغرب من أجل تكوين مشروعيتها الأخلاقية ومشروعها الاستعماري في فلسطين.

لا تختلف مبررات العداء لليهود في جوهرها العنصري عن المبررات العنصرية التي قدمتها بعض السرديات اليهودية المركزية العرقية تجاه الأمم الأخرى والذين أطلقوا عليهم تسمية "الجوييم". فمقولات الاستعلاء العرقي التي أثارها العنصريون الغربيون تجاه يهود أوروبا لا تختلف كثيرا عن مقولة النسل المختار والمقدس التي يدعيها اليهود لأنفسهم دون غيرهم من الناس. وهذا يؤكد أن الأساطير المؤسّسة للعقل العنصري الغربي لا تختلف عن الاساطير المؤسسة للعقل الصهيوني.

نجحت الدوائر الصهيونية وجماعات الضغط الداعمة لها في المجتمعات الغربية في تحويل "معاداة الصهيونية" إلى "معاداة لليهود" وأصبحت تهمة "معاداة السامية" تهدد كل الافراد والمؤسسات المعادية للصهيونية، أو المستنكرة لجرائم العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

لا تكمن مشكلة معاداة اليهود في أوروبا بكراهية اليهود واضطهادهم فحسب وانما تكمن بالنظرة العنصرية الرافضة للآخر في الثقافة الغربية التي تجلت في الاستعمار الحديث وجرائمه ضد كثير من الشعوب الأصلية في أمريكا وأستراليا وإفريقيا وغيرها من الأماكن التي اجتاحها المستعمرون الأوروبيون.

لا تتوقف مشكلة معاداة السامية بمعناها الاخلاقي عند كراهية اليهود، بل تتعدى ذلك إلى معاداة فئات من الشعوب على أساس هوياتها العرقية والدينية، والذي يؤكد ان المشكلة تكمن في منطلقات العداء ومرتكزاته العنصرية وليس في موضوع العداء.

تحيل النظرة الصهيونية معاداة اليهود إلى " كُره متأصل" من الأغيار تجاه اليهود استمر عبر العصور وهذا ما أدى بالفكر الصهيوني إلى دعم مقولة "المعاداة البنيوية للسامية "وهذا يعني أن معاداة اليهود لصيقة ببنية المجتمع والنفس البشرية، وهذه النظرة تدعم المشروع الصهيوني في دفع اليهود في أوروبا وغيرها من دول العالم إلى الهجرة نحو فلسطين.

رغم التوظيف غير الأخلاقي للحركة الصهيونية لمصطلح "معادة السامية" والذي هدف إلى تحقيق مصالحها السياسية وتغطية جرائمها المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني الا أن نفي العداء والاضطهاد الذي تعرض له يهود أوروبا يمثل خطأ فادحا، بل كان الأجدر بالخطاب الفكري والإعلامي العربي الربط بين الجرائم التي اقترفت تجاه يهود اوروبا واستغلالها من قبل الحركة الصهيونية في قتل وتشريد الشعب الفلسطيني.

الهوامش:

(١) أنظر: رودنسون، مكسيم، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد رقم ١٢٠، خريف 2019، ص٩٦.

(٢) مايكل جيمس، آدم بورقوس، **العرق**، ترجمة نورة العوهلي، (موسوعة ستانفورد للفلسفة) • مجلة حكمة.

(٣) أنظر: ساميون – ويكيبيديا، ١٤-٣-٢٠٢٥

(٤) مايكل جيمس، آدم بورقوس، **العرق**، ترجمة نورة العوهلي، موسوعة ستانفورد للفلسفة.

(٥) المرجع السابق

6 https://en.m.wikipedia.org/wiki/Johann_Friedrich_Blumenbach.

(٧) أنظر: بالعربية، نت، مدرسة غوتنغن للتاريخ– Göttingen school of history – وانظر: مدرسة غوتنغن للتاريخ – ويكيبيديا، ١٤-٣-٢٠٢٥.

(٨) الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: ساميون.

(٩) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد ٢، ج٤، ص ٤٣٨. – الجزء الرابع عداء الأغيار الأزلي لليهود واليهودية – المكتبة الشاملة

(١٠) القول بأن اليهود يمثلون "أعلى مظهر للعرق السامي " يؤكد أثر المنطلقات العنصرية في التصنيف العرقي للجماعات البشرية ولا صلة له بالحقائق التاريخية.

(١١) أنظر: مايكل جيمس، آدم بورقوس، **العرق**، ترجمة نورة العوهلي، (موسوعة ستانفورد للفلسفة) • مجلة حكمة

(١٢) آرثر دو غوبينو – ويكيبيديا ١٤-٣-٢٠٢٥، وهو أرستقراطي فرنسي اشتهر من خلال إضفائه الشرعية على العنصرية من خلال استخدامه النظرية العنصرية العلمية و "الديموغرافيا العرقية" ولتطويره نظرية تفوق العرق الآري، وكانت أعماله مؤثرة على معادي السامية في أوروبا.

(١٣) انظر: مايكل جيمس، آدم بورقوس، **العرق**، ترجمة نورة العوهلي، (موسوعة ستانفورد للفلسفة)، مجلة حكمة.

(١٤) ريبيكا دينوفا، **جذور معاداة المسيحية للسامية في الأناجيل**، ترجمته محمود اسماعيل في ٢٨ November 2023. جذور معاداة المسيحية للسامية في الأناجيل – موسوعة تاريخ العالم.

(١٥) اللاسامية – الموسوعة الفلسطينية، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥

(١٦) أبراهام ملتسر، **صنع معاداة السامية**، أو تحريم نقد إسرائيل، ترجمة سمية خضر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١.٢٠٢٢، .ص٤٠

(١٧) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص٩٦.

(١٨) أبراهام ملتسر، **صنع معاداة السامية**، ص٣٩، ٤٠.

(١٩) أبراهام ملتسر، **صنع معاداة السامية**، ص٤٢

(٢٠) أبراهام ملتسر، **صنع معاداة السامية**، ص٤٥

(٢١) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد رقم ١٢٠، خريف ٢٠١٩، ص١٠٨.

(٢٢) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد ٢، ج٤، ص ٤٣٩.

(٢٣) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ١٠٨.

(٢٤) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج ٢، ج٤، ص ٤٣٩.

(٢٥) إلياس مرقص، **مقدمة لترجمته كتاب (حول المسألة اليهودية) لبرونو باور وكارل ماركس**، ١٤ أكتوبر، ٢٠٢٤، ص١٤.

(٢٦) أنظر: بنيامين فريدمان، **يهود اليوم ليسوا يهوداً**، ترجمة زهدي الفاتح، دار النفائس، ١٩٧٤، ص١٩.

(٢٧) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ٩٩.

(٢٨) محمد إبراهيم، معاداة السامية ومدرسة فرانكفورت، نقلا عن: رولف فيغرسهاوس، مدرسة فرانكفورت، تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، ترجمة عصام سليمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

(٢٩) المرجع السابق.

(٣٠) اللاسامية، اللاسامية – الموسوعة الفلسطينية، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥.

(٣١) موسوعة معاداة السامية، **اللاسامية في التاريخ: من تاريخ صلب المسيح إلى سنة ١٤٠٠.**
https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/antisemitism-in-history-from-the-early-church-to-1400

(٣٢) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية**-، مجلد٢، ج٤، ٤٦٩.

(٣٣) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ٩٧.

(٣٤) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ٩٧.

(٣٥) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ٩٩.

(٣٦) اللاسامية، **اللاسامية – الموسوعة الفلسطينية**، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥

(٣٧) أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج ٤، ٤٤٠.

(٣٨) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٥٦.

(٣٩) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٥٦.

(٤٠) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ١٠٠.

(٤١) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد ٢، ج٤، ٤٤٢، ٤٤٣.

(٤٢) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٤٤.

(٤٣) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص١٠٢، ١٠٣.

(٤٤) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص١٠٤.

(٤٥) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص٩٨.

(٤٦) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٥٢.

(٤٧) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٥٢.

(٤٨) ريبيكا دينوفا، **معاداة المسيحية للسامية خلال العصور الوسطي والإصلاح البروتستانتي**، ترجمة محمد اسماعيل، موسوعة التاريخ العالمي، نُشر في ٧-١٢- ٢٠٢٣. https://www.worldhistory.org/trans/ar/٢٣٣٧-٢/

(٤٩) المرجع السابق

(٥٠) انظر: شتيفان شراينر، **قراءة نقدية في مفهوم "أوروبا المسيحية"** – DW– ١٤/١١/٢٠١٢ ترجمة: يوسف حجازي، مراجعة: هشام العدم، قنطرة ٢٠١٢

(٥١) ريبيكا دينوفا، **معاداة المسيحية للسامية خلال العصور الوسطي والإصلاح البروتستانتي**، ترجمة محمد اسماعيل، موسوعة التاريخ العالمي، نُشر في ٧-١٢- ٢٠٢٣. https://www.worldhistory.org/trans/ar/٢٣٣٧-٢/

(٥٢) المرجع السابق.

(٥٣) المرجع السابق

(٥٤) المرجع السابق

(٥٥) المرجع السابق

(٥٦) المرجع السابق.

(٥٧) المرجع السابق

(٥٨) أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٧٠

(٥٩) ريبيكا دينوفا، **معاداة المسيحية للسامية خلال العصور الوسطي والإصلاح البروتستانتي**، ترجمة محمد اسماعيل، موسوعة التاريخ العالمي، نُشر في ٧-١٢- ٢٠٢٣. https://www.worldhistory.org/trans/ar/٢٣٣٧-٢/

(٦٠) المرجع السابق

(٦١) المرجع السابق

(٦٢) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص١٠١.

(٦٣) المجمع الفاتيكاني الثاني، **في عصرنا Nostra aetate** المعهد الإكليريكي للبطريركية اللاتينية

(٦٤) المرجع السابق

(٦٥) المرجع السابق

(٦٦) المرجع السابق

(٦٧) المرجع السابق

(٦٨) المرجع السابق

(٦٩) المرجع السابق

(٧٠) المرجع السابق

(٧١) الأب د. يوأنس لحظي جيد، **تبرئة اليهود من دم المسيح**. موقع: كنيسة الاسكندرية للاقباط الكاثوليك بمصر.

(٧٢) المرجع السابق

(٧٣) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص ١٠٦.

(٧٤) رودنسون، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، ص١٠٦.

(٧٥) محمد إبراهيم، **معاداة السامية ومدرسة فرانكفورت**.

(٧٦) رائف زريق، **إسرائيل: خلفية أيديولوجية وتاريخية** ، تاريخ النشر الإلكتروني ٢٠٢٠/٠٦/١٨ مؤسسة الدراسات الفلسطينية

(٧٧) اللاسامية، **الموسوعة الفلسطينية**، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥

(٧٨) المرجع السابق٢٠٢٥

(٧٩) المرجع السابق

(٨٠) أنظر: اللاسامية، **الموسوعة الفلسطينية**، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥

(٨١) أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد٢، ج٤، ٤٤١

(٨٢) اللاسامية – **الموسوعة الفلسطينية**، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥

(٨٣) محمد إبراهيم، **معاداة السامية ومدرسة فرانكفورت**.

(٨٤) **الحركة لمكافحة اللاسامية على شبكة الانترنت** https://foantisemitism.org/ar/

(٨٥) وليد عبد الحي، **استراتيجية التوظيف الإسرائيلي لـ "معاداة السامية**، مركز الزيتونة للدراسات

(٨٦) المرجع السابق.

(٨٧) المرجع السابق.

(٨٨) المرجع السابق.

(٨٩) **المرجع السابق**

(٩٠) **المرجع السابق**

(٩١) **المرجع السابق**

(٩٢) المرجع السابق.

قائمة المراجع والمصادر:

١- أبراهام ملتسر، صنع معاداة السامية، أو تحريم نقد إسرائيل، ترجمة سمية خضر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠٢٢.

٢- إلياس مرقص، مقدمة لترجمته كتاب (حول المسألة اليهودية) لبرونو باور وكارل ماركس، ١٤ أكتوبر، ٢٠٢٤.

٣- بالعربية، نت، مدرسة غوتنغن للتاريخ.

٤- بنيامين فريدمان، يهود اليوم ليسوا يهوداً، ترجمة زهدي الفاتح، دار النفائس، ١٩٧٤.

٥- الحركة لمكافحة اللاسامية على شبكة الانترنت/https://foantisemitism.org/ar

٦- رائف زريق، إسرائيل: خلفية أيديولوجية وتاريخية، تاريخ النشر الإلكتروني ٢٠٢٠/٠٦/١٨ مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٧- رودنسون، مكسيم، **أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد رقم ١٢٠، خريف ٢٠١٩.

٨- ريبيكا دينوفا، معاداة المسيحية للسامية خلال العصور الوسطي والإصلاح البروتستانتي، ترجمة محمد اسماعيل، موسوعة التاريخ العالمي، نُشر في ٧-١٢- ٢٠٢٣.

٩- شتيفان شرايبر، قراءة نقدية في مفهوم "أوروبا المسيحية 2012/11/14 – DW – "ترجمة: يوسف حجازي، مراجعة: هشام العدم، قنطرة ٢٠١٢.

١٠- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية، الموسوعة الشاملة، – المكتبة الشاملة.
١١- مايكل جيمس، آدم بورقوس، **العرق**، ترجمة نورة العوهلي، (موسوعة ستانفورد للفلسفة) • مجلة حكمة.
١٢- المجمع الفاتيكاني الثاني، في عصرناNostra aetate المعهد الإكليريكي للبطريركية اللاتينية، موقع على الانترنت.
١٣- محمد إبراهيم، معاداة السامية ومدرسة فرانكفورت، نقلا عن: رولف فيغرسهاوس، مدرسة فرانكفورت، تاريخها وتطورها النظري وأهميتها السياسية، ترجمة عصام سليمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٤- موسوعة معاداة السامية، اللاسامية في التاريخ: من تاريخ صلب المسيح إلى سنة ١٤٠٠، موقع على الانترنت.
١٥- الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية، ساميون، موقع على الانترنت.
١٦- الموسوعة الفلسطينية، اللاسامية، موقع على الانترنت، بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٢٥
١٧- وليد عبد الحي، استراتيجية التوظيف الإسرائيلي لـ" معاداة السامية، مركز الزيتونة للدراسات، موقع على الانترنت.
١٨- ويكيبيديا، مدرسة غوتنغن للتاريخ، ١٤-٣-٢٠٢٥
١٩- ويكيبيديا، ساميون، ١٤-٣-٢٠٢٥
٢٠- ويكيبيديا آرثر دو غوبينو، ١٤-٣-٢٠٢٥.
٢١- يوأنس لحظي جيد، تبرئة اليهود من دم المسيح. موقع: كنيسة الاسكندرية للأقباط الكاثوليك بمصر.

List of sources and references

1- Abrāhām mltsr, Ṣun‘ mu‘ādāt al-Sāmīyah, aw taḥrīm Naqd Isrā’īl, tarjamat Sumayyah Khiḍr, al-Markaz al-‘Arabī lil-Abḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt, Ṭ1, 2022.
2- Ilyās Murquṣ, muqaddimah li-tarjamatihi Kitāb (ḥawla al-Mas’alah al-Yahūdīyah) lbrwnw bāwr wkārl Mārks, 14 Uktūbir, 2024.
3- bi-al-‘Arabīyah, Nit, Madrasat ghwtnghn lil-tārīkh
4- Binyāmīn frydmān, Yahūd al-yawm laysū yhwdan, tarjamat Zuhdī al-Fātiḥ, Dār al-Nafā’is, 1974.
5- al-Ḥarakah li-mukāfaḥat allāsāmyh ‘alá Shabakah al-Intarnit٥
6- Rā’if Zurayq, Isrā’īl: khalfīyat aydiyūlūjīyat wa-tārīkhīyah, Tārīkh al-Nashr al-iliktrūnī 18/06/ 2020 Mu’assasat al-Dirāsāt al-Filasṭīnīyah
7- Rūdinsūn, mksym, afkār basīṭah bi-sha’n mu‘ādāt al-Sāmīyah, Majallat al-Dirāsāt alFilasṭīnīyah, al-‘adad raqm 120, Khurayyif 2019
8- rybykā dynwfā, mu‘ādāt al-Masīḥīyah lil-Sāmīyah khilāl al-‘uṣūr al-wasaṭī wa-al-iṣlāḥ albrwtstānty, tarjamat Muḥammad Ismā‘īl, Mawsū‘at al-tārīkh al-‘Ālamī, nushr fī 7-12-2023.
9- shtyfān shrāynr, qirā’ah naqdīyah fī Mafhūm " Ūrūbbā al-Masīḥīyah " – DW – 2012/11/14 tarjamat: Yūsuf Ḥijāzī, murāja‘at: Hishām al-‘adam, Qanṭarah 2012
10- ‘Abd al-Wahhāb al-Misīrī, Mawsū‘at al-Yahūd wa-al-Yahūdīyah wa al-Ṣihyūnīyah, al-

Mawsūʻah al-shāmilah, - al-Maktabah al-shāmilah.

11- Māykil James, Ādam bwrqws, al-ʻIraq, tarjamat Nūrah al-ʻAwhalī, (Mawsūʻat stānfwrd lil-falsafah) • Majallat Ḥikmat.

12- al-Majmaʻ al-Fātīkānī al-Thānī, fī ʻaṣrinā Nostra aetate al-Maʻhad al-Iklīrīkī llbṭryrkyh al-Lātīnīyah

13- Muḥammad Ibrāhīm, muʻādāt al-Sāmīyah wa-Madrasat Frānkfūrt, naqlan ʻan: rwlf fyghrshāws, Madrasat Frānkfūrt, tārīkhuhā wa-taṭawwuruhā al-naẓarī wa-ahammīyatuhā al-siyāsīyah, tarjamat ʻIṣām Sulaymān, al-Markaz al-ʻArabī lil-Abḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt.

14- Mawsūʻat muʻādāt al-Sāmīyah, allāsāmyh fī al-tārīkh: min Tārīkh ṣalb al-Masīḥ ilá sanat 1400

15- al-Mawsūʻah al-Masīḥīyah al-ʻArabīyah al-iliktrūnīyah, sāmywn.

16- al-Mawsūʻah al-Filasṭīnīyah, allāsāmyh, bi-tārīkh 30-3-2025

17- Walīd ʻAbd al-Ḥayy, istirātījīyah al-tawẓīf al-Isrāʼīlī li ” muʻādāt al-Sāmīyah, Markaz al-Zaytūnah lil-Dirāsāt.

18- Wīkībīdyā, Madrasat ghwtnghn lil-tārīkh, 14-3-2025.

19- Wīkībīdyā, sāmywn, 14-3-2025.

20- Wīkībīdyā Arthur de ghwbynw, 14-3-2025.

21- ywʼns Laḥẓī Gide, tabriʼat al-Yahūd min dam al-Masīḥ. Mawqiʻ: Kanīsat al-Iskandarīyah lil-Aqbāṭ al-Kāthūlīk bi-Miṣr.